٢٢١
ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين

ذكر محاربة بابَك في هذه السنة

في هذه السنة واقع بابَكُ بُغا الكبيرَ، فهزمه، وواقعه الأفشين، فهزم بابَكَ.

وكان سبب ذلك أنّ بُغا الكبير كان قد قدِم بالمال الذي كان معه إلى الأفشين، ففرّقه في أصحابه، وتجهزَّ بعد النَّيروز، ووجّه إلى بُغا في عسكر ليدور حول هشتادسر، وينزل في خندق محمّد بن حُمَيد، ويحفره، ويحكمه، فسار بُغا إلى الخندق، ورحل الأفشين من برزند، ورحل أبو سعيد من خُش يريدان بابَك، فتوافوا بمكان يقال له: دَرْوَذ، فحفر الأفشين خندقاً، وبنى عليه سوراً، وكان بينه وبين البَذّ ستّة أميال.

ثمّ إنّ بُغا تجهّز (بغير أمر الأفشين[١])، وحمل معه الزّاد، ودار حول هشتادسر، حتّى دخل قرية البَذّ، فنزلها فأقام بها، ثمّ وجّه ألف رجل في علاّفة له، فخرج عليهم بعض عساكر بابَك، فأخذ العلاّفة، وقتل كلّ مَنْ كان قاتله، وأسر مَنْ قدر عليه وأخذ بعضهم، فأرسل منهم رجلين إلى الأفشين يُعْلمانه ما نزل بهم.

ورجع بُغا إلى خندق محمّد بن حُميد تشبيهاً بالمنهزم، وكتب إلى الأفشين يُعْلمه ذلك، ويسأله المدد، فوجّه إليه الأفشين أخاه الفضل، وأحمد بن الخليل بن هشام، وابن جوشن[٢]، وجناحاً الأعور، صاحب[٣] شرطة الحسن بن سهل، وأحد الأخوين قرابة الفضل بن سهل، فأتوا بُغا، وكتب الأفشين إلى بُغا يُعْلمه أن يغزو بابك في يوم عيَّنه له، ويأمره أن يغزو في ذلك اليوم بعينه فيحاربه[٤] من الوجَهين، فخرج الأفشين ذلك اليوم من دَرْوَذ يريد بابَك، وخرج بُغا من خندقه، فخرج إلى هشتادسر، فلم يكن للنّاس صبر

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٢) في (أ): «حوس».

(٣) في (أ): «وصاحب».

(٤) في الباريسية و(ب): «ليحاربه».

لشدّة البرد والريح، فانصرف إلى عسكره، فعسكر على دعوة، وهاجت ريح باردة ومطر شديد، فرجع بُغا إلى عسكره، وواقعهم الأفشين من الغد، بعد رجوع بُغا، فهزم أصحاب بابَك، وأخذ عسكره وخيمته وامرأة كانت معه، ونزل الأفشين في معسكر (بابَك.

ثمّ تجهّز بُغا من الغد، وصعد إلى هشتادسر، فأصاب العسكر[1]) [الذي] كان بإزائه قد انصرف إلى بابَك، فأصاب من أثاثهم ورَحْلهم شيئاً، وانحدر من هشتادسر يريد البَذّ، وعلى مقدّمته داود سياه، فأرسل إليه بُغا: إنّ المساء قد أدركَنا، وقد تعِب الرَّجّالة، وتوسّطنا المكان الذي قد نعرفه، فانظرْ جبلاً حصيناً حتّى نُعسكر فيه ليلَتنا هذه، فصعِد بهم إلى جبلٍ أشرفوا منه على عسكر الأفشين، فقالوا: نبيت ها هنا إلى غُدوة، وننحدر إلى الكافر إن شاء الله تعالى.

فجاءهم تلك اللّيلة سحاب وبرد، وثلج كثير، فأصبحوا ولا يقدر أحد منهم [أن] ينزل فيأخذ ماء، ولا يسقي دابّته من شدّة البرد، واشتدّ عليه الثلج والضباب، فلمّا كان اليوم الثالث قال النّاس لبُغا قد فني ما معنا من الزّاد، (وقد أضرّبنا البرد[2])، فانزلْ على أيّ حالة كانت، إمّا راجعين، وإمّا إلى الكافر.

وكان بابَك في أيّام الضّباب والثّلج قد بيّت الأفشين وبعض عسكره، وانصرف الأفشين إلى عسكره، فضرب بُغا الطَبْل، وانحدر يريد البذّ، ولا يعلم بما تمّ على الأفشين، بل يظنّه في موضع عسكره، فلمّا نزل إلى بطن الوادي رأى السماء مُنْجَلية، (والدّنيا طيّبة، غير رأس الجبل الذي كان عليه، فعبّأ أصحابه[3])، وتقدّم إلى البَذّ، حتّى صار بحيث يلزق جبل البذّ، ولم يبقَ بينه وبين أن يشرف على أبيات البذّ إلّا صعود نصف ميل.

وكان على مقدّمته جماعة فيهم غلام لابن البُعَيث، له قرابة بالبذّ، فلقِيَهم طلائع بابَك، فعرف بعضهم الغلام، فسأله (عمٌّ له[4]) عَمَّنْ معه من أهله، فأخبره، فقال له: ارجعْ وقلْ لمنْ تُعنى[5] به يتنحّ، فإنّا قد هزمنا الأفشين، ومضى إلى خندقه، وتهيّأنا[6] لكم عسكرَين، فعجّل الانصراف لعلّك تفلت.

---

(١) ما بين القوسين من (أ).
(٢) ما بين القوسين من (أ).
(٣) ما بين القوسين من الباريسية.
(٤) من الباريسية:
(٥) في الباريسية: «تقر» وفي (ب): «تعرفه».
(٦) في الباريسية: «وقد هيأنا».

فرجع الغلام فأخبر ابن البُعَيث، فأخبر بُغا بذلك، فشاور أصحابه، فقال بعضهم: هذا باطل، هذه خدعة، وقال بعضهم: هذا رأس جبل ينظر إلى عسكر الأفشين، فصعِد بُغا، ومعه نفر، إلى رأس الجبل، فلم يروا عسكر الأفشين، فيتقّن أنّه مضى، وتشاوروا، فرأوا أن ينصرف النّاس قبل أن يجيئهم اللّيل، فانصرفوا، وجدُّوا في السير، ولم يقصد الطريق الذي دخل منه لكثرة مضايقه، بل أخذ طريقاً يدور حول هشتادسر ليس فيه غير مضيق[1] واحد، فطرح الرجّالة سلاحهم في الطريق، وخافوا، وصار بُغا وجماعة القوّاد في السّاقة، وطلائع بابَك تتبعهم، وهم قدر عشرة فرسان، فشاور بُغا أصحابه، وقال: لا آمن أن يكون هؤلاء مشغلة لنا عن المسير، وتقدّم أصحابهم ليأخذوا المضيق علينا، فقال له الفضل: إنّ هؤلاء أصحاب اللّيل، فأسرع السير، ولا تنزل حتّى تجاوز المضيق. وقال غيره: إنّ العسكر قد تقطّع، وقد رموا سلاحهم، وقد بقي المال والسلاح على البغال ليس معه أحد، ولا نأمن أن يؤخذ، ويؤخذ الأسير الذي معهم.

وكان ابن جويدان معهم أسيراً يريدون أن يفادوا به، فعسكر على رأس جبل حصين، ونزل النّاس وقد كلّوا وتَعِبوا، وفنيتْ أزوادهم، فباتوا يتحارسون من ناحية المصعد، فأتاهم بابَك من الناحية الأخرى، فكبسوا بُغا والعسكر، وخرج بُغا راجلاً، فرأى دابّة فركبها، وجُرح الفضل بن كاوس، وقُتل جناح السكريّ وابن جوشن، وأُخذ [أحدُ] الأخوين[2] قرابةُ الفضل بن سهل، ونجا بُغا والنّاس ولم تتبعهم الخُرّميّة، وأخذوا المال والسلاح والأسير، فوصل النّاس معسكرهم منقطعين إلى خندقهم، فأقام بُغا به خمسة عشر يوماً، وكتب إليه الأفشين يأمره بالرجوع إلى مَراغة، وأن يرسل إليه المدد، فمضى بُغا إلى مَراغة، وفرّق الأفشين الناس في مشاتيهم تلك السنة، حتى جاء الربيع.

وفيها قُتل طَرْخان، وهو من أكبر قوّاد بابَك، وكان سبب قتله أنّه طلب من بابَك إذناً حتّى يُشَتّي في قريته، وهي بناحية مَرَاغة، وكان الأفشين يرصده، فلمّا علم خبره أرسل إلى تُرك مولى إسحاق بن إبراهيم، وهو بمراغة، يأمره أن يسري إليه في قريته حتى يقتله، أو يأخذه أسيراً، ففعل تُرك ذلك وأسرى إليه وقتله، وأخذ رأسه فبعثه إلى الأفشين[3].

---

(١) في الباريسية: «طريق».

(٢) في الأوربية: «الأخوان».

(٣) تاريخ الطبري ٩/٢٨، المنتظم ١١/٦٥.

ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة قدِم صول أرتكين[(١)] وأهل بلاده في القيود، فنُزعت قيودهم، وحمل على الدوابّ (نحو مائتَين[(٢)]).

وفيها غضب الأفشين على رجاء الحِضاريّ، وبعث به مقيّداً[(٣)].

وحجّ بالنّاس هذه السنة محمّد بن داود[(٤)] بن عيسى بن موسى بن محمّد (بن عليّ بن عبدالله[(٥)])، وهو والي مكّة.

(الحضاريّ: بكسر الحاء المهملة وبالضاد المعجَمة وبعد الألف راء وياء).

[الوَفَيَات]

(وفيها توفّي القاضي أحمد بن محرز[(٦)]، قاضي القَيروان، وكان من العلماء العاملين، الزاهدين في الدنيا[(٧)]).

وفيها توفّي آدم بن أبي إلياس العَسقلانيُّ[(٨)]، وهو من مشايخ البخاريّ في صحيحه.

وعيسى (بن أبان[(٩)]) بن صدقَة[(١٠)] أبو موسى قاضي البصرة، وهو من أصحاب أبي الحسن الشيَّبانيَّ، صاحب أبي حنيفة.

وعبدالله بن مَسْلَمة بن قَعْنَب[(١١)] الحارثيُّ صَاحب مالك.

---

(١) في الباريسية: «انزملك»، وفي (ب): «أزنك». والخبر في: تاريخ الطبري ٢٨/٩.

(٢) من (أ).

(٣) تاريخ الطبري ٢٨/٩.

(٤) المحبّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٦، المعرفة والتاريخ ٢٠٥/١، تاريخ الطبري ٢٨/٩، تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٠، المنتظم ٦٦/١١، نهاية الأرب ٢٤٧/٢٢ وفي مروج الذهب ٤٠٥/٤ «صالح بن العباس».

(٥) ما بين القوسين من (أ).

(٦) في الأصل: «محور». وفي: البيان المعرب ١٠٥/١٠، ١٠٦ «أحمد بن أبي محرز».

(٧) الترجمة بين القوسين كلها من (أ).

(٨) انظر عن (آدم بن أبي إياس) في:
تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٥٩ ـ ٦٢ رقم ٢٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) من (أ).

(١٠) انظر عن (عيسى بن أبان) في:
تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٣١١، ٣١٢ رقم ٣١٩ وفيه مصادر ترجمته.

(١١) انظر عن (عبدالله بن مسلمة) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٢٤٥ ـ ٢٤٩ رقم ٢٢٦ وفيه مصادر ترجمته.

وعبد الكبير بن المُعافى[1] بن عِمران الموصليُّ، (وكان فاضلاً)[2].

والعبّاس بن سُلَيْم[3] بن جميل[4] الأزديُّ الموصليّ.

---

(1) انظر عن (عبد الكبير بن المعافى) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٦٧، ٢٦٨ رقم ٢٦٣ وفيه مصادر ترجمته.

(2) من (أ).

(3) في تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٢١٦ رقم ١٩٧ «سليمان».

(4) في (أ): «جهل».

٢٢٢
ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين

ذكر محاربة بابَك أيضاً

في هذه السنة وجّه المعتصم إلى الأفشين جعفراً الخيّاط مدداً لـه، ووجّه إليـه إيتاخَ ومعه ثلاثون ألف ألف درهم للجُند وللنفقات، فأوصل ذلك إلى الأفشين وعاد.

وفيها كانت وقعـة بين أصحاب الأفشين وقـائد لبـابَك اسمـه آذين، وكان سببهـا أنّ الشتـاء لمـا انقضى سنـة إحـدى وعشـرين ومـائتَين، وجـاء الـربيـع، ودخلت سنـة اثنتَين وعشرين، رحل الأفشين عند إمكان الزمان، فصار إلى موضع يقال له كلان روذ، وتفسيره نهر كبير، فاحتفر عنده خندقاً، وكتب إلى أبي سعيد ليـرحل من بـرزند إلى طـرف رستاق كلان روذ، وبينهما قدر ثلاثة أميال، فأقام الأفشين بكلان روذ خمسة أيّام، فأتاه مَنْ أخبره أنّ قائداً لبابَك اسمه آذين قد عسكر بإزائه، وأنّه قـد صيّر عيـاله في خيـل، (فقال لـه[1]) بـابَـك: ليجعلهم في الحصن، فقـال: لا أتحصّن من اليهـود، يعني المسلمين، والله لا أدخلتهم حصناً أبداً.

فوجّه الأفشين ظفر بن العلاء السعديَّ في جماعة من الفرسـان والرَّجّـالة، فسـاروا ليلتهم، فوصلوا إلى مضيق لا يسلكه إلّا الواحد بعد الواحـد، وأكثر النّـاس قادوا دوابّهم، وتسلّقوا في الجبل، وأخذوا عيال آذين وبعض ولده.

وبلغ الخبـر آذينَ، وكان الأفشين قـد خاف أن يؤخـذ عليهم الطريق، فـأمـرهم أن يجعلوا على رأس كـلّ جبل رجـالاً معهم الأعلام السـود، فإن رأوا شيئـاً يخافـونه حـرّكوا الأعلام، ففعلوا ذلك، فلمّـا أخذوا عيـال آذين ورجعوا إلى بعض الـطريق قبل المضيق، أتاهم آذين في أصحابه، فحاربـوهم فقُتل منهم قتلى[2]، واستنقـذوا بعض النساء، فنـظر الـرجال المـرتّبون بـرؤوس الجبال، فحـرّكوا الأعـلام، وكـان آذين قـد أنفـذ مَنْ يمسـك

---

(١) من (أ).

(٢) في (ب): «فقتل بينهم قتلى».

عليهم[1] المضيق، فلما رأى الأفشين تحريك العلم الذي بإزائه سيّر جماعة من الجُنْد مع مظفّر بن كَيْذِر[2]، فأسرع نحوهم، ووجّه أبا سعيد بعدهم وبخاراخذاه، فلمّا نظر إليهم رجّالة آذين الذين على المضيق تركوه، وقصدوا أصحابهم، فنجا ظفر بن العلاء ومَنْ معه، ومعهم بعض عيال آذين[3].

ذكر فتح البَذّ وأسر بابَك

وفي هذه السنة فُتحت البَذّ، مدينة بابَك، ودخلها المسلمون وخرّبوها، واستباحوها. (وذلك لعشرٍ بقين من شهر رمضان.

وكان سبب)[4] ذلك أنّ الأفشين لما عزم على الدُّنُوّ من البَذّ، والرحيل من كلان روذ، جعله يتقدّم قليلاً قليلاً خِلاف ما تقدّم، وكتب إليه المعتصم يأمره أن يجعل النّاس نوائب، يقفون على ظهور الخيل نُوَباً في اللّيل، مخافة البيات، فضجّ النّاس من التّعب، وقالوا: بيننا وبين العدوّ أربعة فراسخ، ونحن نفعل أفعالاً كأنّ العدوّ بإزائنا، قد استحيينا من النّاس، اقدمْ بنا، فإمّا لنا وإمّا علينا.

فقال: أعلم أنّ قولكم حقٌّ، ولكنّ أمير المؤمنين أمرني بهذا، فلم يلبث أن جاءه كتاب المعتصم يأمره أن يفعل كما كان يفعل، فلم يزل كذلك أيّاماً، ثمّ انحدر حتّى نزل روذ[5] الروذ، وتقدّم حتّى شارف الموضع الذي كانت به الوقعة في العام الماضي، فوجد عليه[6] كُردوساً من الخُرَّميّة، فلم يحاربهم. ولم يزل إلى الظهر، ثمّ رجع إلى معسكره فمكث يومَين، ثمّ عاد في أكثر من الذين كانوا معهم[7]، ولم يقاتلهم، وأقام الأفشين بروذ الروذ، وأمر الكوهبانيّة، وهم أصحاب الأخبار، أن ينظروا له في رؤوس الجبال مواضع يتحصّن[8] فيها الرَّجّالة.

فاختاروا له ثلاثة أجبُل كان عليها حصون فخربت، فأخذ معه الفَعَلة، وسار نحو هذه الجبال، وأخذ معه الكَعْك والسوِّيق، وأمر الفَعَلَة بنقل الحجارة، وسدّ الطريق إلى

---

(1) في (أ): «عليهم الطريق».
(2) في (أ): «كدمن».
(3) تاريخ الطبري ٩/٣٩، ٣٠.
(4) ما بين القوسين من (أ).
(5) في الباريسية و(ب): «ورد».
(6) في الأصل: «عليها».
(7) في (ب): «معه».
(8) في الأوربية: «تحصن».

تلك الجبال، حتّى صارت كالحصون، وأمر بحفر [خندق] على كلّ طريق وراء تلك الحجارة، ولم يترك مسلكاً إلى الجبال منها إلّا مسلكاً واحداً، ففرغ من الذي أراد من حفر الخنادق في عشرة أيّام، وهو والنّاس يحرسون الفعلة والرَّجّالة ليلاً ونهاراً.

فلمّا فرغ منها أدخل الرَّجّالة إليها، وأنفذ إليه بابَك رسولاً ومعه قثّاء، وبطّيخ، وخِيار، ويُعْلمه أنّه قد تعب وشقي من أكل الكعْك، وأنّنا في عَيْش رَغد، فقبل ذلك منه، وقال: قد عرفتُ ما أراد أخي، وأصعد الرسول، فأراه ما عمل، وأطاف به خنادقه كلّها، وقال: اذهبْ فعرّفه ما رأيتَ.

وكان جماعة من الخُرَّميّة يأتون إلى قرب خندق الأفشين، فيصيحون، فلم يترك الأفشين أحداً يخرج إليهم، فعلوا ذلك ثلاثة أيّام، ثمّ إنّ الأفشين كمّن لهم كميناً، فلمّا جاؤوا ثاروا عليهم، فهربوا ولم يعودوا.

وعبّأ الأفشين أصحابه، وأمر كلّاً منهم بلزوم موضعه، وكان يركب، والنّاس في مواقفهم، فكان يصلّي الصبح بَغَلس، ثمّ يضرب الطبول (ويسير زحفاً، وكانت علامته في المسير والوقوف ضرْب الطبول[1]): لكثرة النّاس، ومسيرهم في الجبال والأودية على مصافهم، فإذا سار ضربها، وإذا وقف أمسك عن ضرْبها، فيقف النّاس جميعاً، ويسيرون جميعاً.

وكان يسير قليلاً قليلاً كلّما جاءه كوهبانيّ بخبرٍ سار، أو وقف، وكان إذا أراد أن يتقدّم إلى المكان الذي كانت به الوقعة عام أوّل، خلّف بُخاراخذاه على رأس العقبة في ألف فارس، وستْمائة راجل، يحفظون الطريق لئلّا يأخذه الخُرَّميّة عليهم.

وكان بابَك إذا أحسّ بمجيئهم وجّه جمعاً من أصحابه، فيكمنون في وادٍ (تحت تلك العقبة[2])، تحت بخاراخذاه، واجتهد الأفشين أن يعرف مكان كمين بابَك، فلم يعلم بهم، وكان يأمر أبا سعيد (أن يعبر الوادي في كردوس، ويأمر جعفراً الخيّاط أن يعبر في كردوس[2])، ويأمر أحمد بن الخليل بن هشام أن يعبر في كردوس آخر، فيصير في ذلك الجانب ثلاثة كراديس في طرف أبياتهم[3]، وكان بابَك يخرج عسكره فيقف بإزاء هذه الكراديس، لئلّا يتقدّم منهم أحد إلى باب البذّ، وكان يفرّق عساكره كميناً، ولم يبقَ إلّا في نفرٍ يسير.

---

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) من الباريسية.

(٣) من (أ) وفيها وفي الأوربية: «امساتهم».

وكان الأفشين يجلس على تلّ مشرف ينظر[1] إلى قصر بابَك، والنّاس كراديس، فمَنْ كان معه من هذا الجانب من الوادي[2] نزل عن دابتّه، ومَنْ كان من ذلك الجانب مع أبي سعيد وجعفر وأحمد بن الخليل لم ينزل لقربه[3] من العدوّ، وكان بابَك وأصحابه يشربون الخمر، ويضربون[4] بالسُّرنائيّ، فإذا صلّى الأفشين الظهر رجع إلى خندقه بروذ الروذ، فكان يرجع أوّلاً أقربُهْم إلى العدوّ، ثمّ الذي يليه، ثمّ الذي يليه، فكان آخر من يرجع بخاراخذاه لأنّه كان أبعدهم عن العدوّ، فإذا رجعوا صاح بهم الخُرَّمِيّة.

فلمّا كان في بعض الأيّام ضجرت الخرَّميّة من المطاولة، وانصرف الأفشين كعادته، وعادت الكراديس التي بذلك الجانب من الوادي[5]، ولم يبق إلاّ جعفر الخيّاط، ففتح[6] الخرّميّة باب البذّ، وخرج منهم جماعة على أصحاب جعفر، وارتفعت الصيحة[7]، فتقدّم جعفر بنفسه، فردّ أولئك الخرّميّة إلى باب البذّ، ووقعت الصيحة في العسكر، فرجع الأفشين فرأى جعفراً وأصحابه يقاتلون، وخرج من الفريقين جماعة، وجلس الأفشين في مكانه، وهو يتلظّى على جعفر، ويقول: أفسد عليّ تعبيتي.

وارتفعت الصيحة، فكان مع أبي دُلَف قوم من المتطوّعة، فعبروا[8] إلى جعفر بغير أمر الأفشين، وتعلّقوا بالبذّ، وأثّروا فيه أثراً، وكادوا يصعدونه فيدخلون البذّ، ووجّه جعفر إلى الأفشين أن أمدّني بخمس مائة راجل من الناشبة، فإنّي أرجو أن أدخل البذّ إن شاء الله تعالى، فبعث إليه الأفشين: إنّك أفسدتَ عليّ أمري، فتخلصْ قليلاً قليلاً، وخلّصْ أصحابك وانصرفْ، وارتفعت الصيحة من المتطوّعة، حتّى تعلّقوا بالبذّ، وظن الكُمناء الذين لبابَك أن الحرب قد اشتبكت فوثب بعضهم من تحت بخاراخذاه، ووثب بعضهم من ناحية أخرى، فتحرّكت الكُمَناء من الخرّميّة، والنّاس على رؤوسهم، فلم يزل منهم أحد، فقال الأفشين: الحمد لله الذي بيّن مواضع هؤلاء.

ورجع جعفر وأصحابه والمتطوّعة، فجاء جعفر إلى الأفشين، فأنكر عليه حيث لم يمدّه، وجرى بينهما نفرة شديدة، وجاء رجل من المتطوّعة، ومعه صخرة، فقال للأفشين: أتردّنا وهذا الحجر أخذتُهُ من السور؟ فقال: إذا انصرفتَ عرفتَ مَنْ على

---

(١) في الأوربية: «ينظر».
(٢) في الأوربية: «جانب الوادي».
(٣) في الأوربية: «يترك القرية».
(٤) في (أ): «ويلعبون».
(٥) في الأوربية: «جانب الوادي».
(٦) في الأوربية: «فتح».
(٧) في (ب): «الضجة».
(٨) في (أ): «ففروا».

طريقك، يعني الكمين الذي عند بخاراخذاه. وقال لجعفر: لو ثار هذا الكمين الذي تحتك كيف كنتَ ترى هؤلاء المتطوّعة؟.

ثمّ رجع هو وأصحابه على عادتهم، فلمّا رأى[1] هؤلاء الكمين الذي عند بخاراخذاه علموا ما كان وراءهم، فإنّ بخاراخذاه لو تحرّك نحو القتال، لملكوا ذلك الموضع، وهلك المسلمون عن آخرهم، فأقام الأفشين بخندقه أيّاماً، فشكا المتطوّعة إليه ضيق العلوفة، والزاد، والنفقة، فقال: مَنْ صبر فليصبرْ، ومَنْ لم[2] [يصبر] فالطريق واسع فلينصرفْ، وفي جُند أمير المؤمنين كفاية. فانصرف المتطوّعة يقولون: لو ترك الأفشين جعفراً وتركَنا لأخذنْا البذّ، لكنّه يشتهي المطاولة، فبلغه ذلك وما تتناوله المتطوّعة بألسنتهم حتّى قال بعضهم: إنّي رأيت رسول الله ﷺ في المنام قال لي: قلْ للأفشين (إن أنتَ حاربتَ هذا وجددت في أمره، وإلاّ أمرت الجبال أن ترجمك بالحجارة. فتحدّث النّاس بذلك فبلغ الأفشين[3])، فأحضره وسأله عن المنام، فقصّه عليه فقال: الله يعلم نيّتي وما أريد بهذا الخلق، وإنّ الله لو أمر الجبال برجم أحدٍ لرجم هذا الكافر فكفانا مؤونته. فقال رجل من المتطوّعة: أيّها الأمير لا تحرمنا شهادة إن كانت حضرت، وإنّما قصدنا ثواب الله ووجهه، فدَعْنا وحدنا حتّى نتقدّم بعد أن يكون بإذنك لعلّ الله أن يفتح علينا.

فقال الأفشين: إنّي أرى نيّاتكم حاضرة، وأحسب هذا الأمر يريده الله تعالى، وهو خيرٌ إن شاء الله، وقد نشطتم ونشط النّاس، وما كان هذا رأيي وقد حدث الساعة لما سمعتُ من كلامكم، اعزموا على بركة الله أيّ يومٍ أردتم حتّى نناهضه، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

فخرجوا مستبشرين، فتأخّر مَنْ أراد الانصراف ووعد الأفشين النّاس ليومٍ ذكره لهم، وأمر النّاس بالتجهّز وحمل المال والزّاد والماء، وجعل المَحَامل على البغال تحمل الجَرْحى، وزحف بالنّاس ذلك اليوم، وجعل بخاراخذاه بمكانه على العقبة، وجلس الأفشين بالمكان الذي كان يجلس فيه، وقال لأبي دُلَف: قلْ للمتطوّعة أيّ ناحية أسهل عليكم فاقتصروا عليها. فقال لجعفر: العسكر كلّه بين يديك والنّشابة والنفّاطون، فإن أردت[4] فخُذْ منهم ما تريد واعزم على بركة الله، وتقدّم من أيّ موضعٍ تريد.

---

(١) في الأوربية: «رأوا».

(٢) في الأوربية: «ومن لا».

(٣) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٤) في الأوربية: «أردتم».

فسار إلى الموضع الذي كان به ذلك اليوم، وقال لأبي سعيد: قفْ عندي أنت وأصحابك، وقال لجعفر: قفْ أنت ها هنا، لمكانٍ عيّنه له، فإن أراد جعفر رجالاً أو فرساناً أمددناه.

وتقدّم جعفر والمتطوّعة، فقاتلوا وتعلّقوا بسور البَذّ، وضرب جعفر باب البذّ ووقف عنده يقاتل عليه، ووجّه الأفشين إليه وإلى المتطوّعة بالأموال لتفرّق فيهم ويعطى مَنْ تقدّم، وأمدّهم بالفَعَلة معهم الفؤوس[1]، وبعث إليهم بالمياه لئلاّ يعطشوا وبالكعك والسويق، فاشتبكت الحرب على الباب طويلاً، ففتحت الخرّميّة الباب، وخرجوا على أصحاب جعفر فنحّوهم عن الباب، وشدّوا على المتطوّعة من النّاحية الأخرى، فطرحوهم عن السور، ورموهم بالصّخر، وأثّروا فيهم، وضعُفوا عن الحرب، وأخذ جعفر من أصحابه نحو مائة رجل، فوقفوا خلف تراسهم متحاجزين لا يقدم أحد على الآخر، فلم يزالوا كذلك حتّى صُلّيت الظّهر فتحاجزوا.

وبعث الأفشين الرَّجّالة الذين كانوا عنده نحو المطّوّعة، وبعث إلى جعفر بعضهم، خوفاً أن يطمع العدوّ، فقال جعفر: لستُ أوتَى من قِلّة، ولكنّي لا أرى للحرب موضعاً يتقدّمون فيه، فأمره بالانصراف فانصرف.

وحمل الأفشين الجرحى ومَنْ به وهنٌ من الحجارة[2] فحُملوا في المحامل على البغال وانصرفوا عنهم، وأيس النّاس من الفتح تلك السنة، وانصرف أكثر المطّوّعة.

ثمّ إنّ الأفشين تجهزّ بعد جُمْعَتَين، فلمّا كان جوف اللّيل بعث الرجّالة النّاشبة، وهم ألف رجل، وأعطى كلّ واحد منهم شَكْوة وكَعْكاً، وأعطاهم أعلاماً غير مركّبة وبعث معهم أدِلاّء، فساروا في جبال منَكَرة صعبة في غير طريق، حتّى صاروا خلف التلّ الذي يقف آذين عليه، وهو جبل شاهق، وأمرهم أن لا يعلم بهم أحد، حتّى إذا رأوا أعلام الأفشين وصلّوا الغداة ورأوا الوقعة ركّبوا تلك الأعلام في الرماح وضربوا الطبول وانحدروا من فوق الجبل، ورموا بالنّشّاب والصخر على الخرّميّة، وإن هم لم يروا الأعلام لم يتحرّكوا حتّي يأتيهم خبره. ففعلوا ذلك فوصلوا إلى رأس الجبل عند السَّحْر، فلمّا كان في بعض اللّيل وجّه الأفشين إلى الجُنْد، وأمرهم بالتّجهّز للحرب.

فلمّا كان في بعض اللّيل وجّه بشيراً التُركيّ وقوّاداً من الفراغنة كانوا معه، فأمرهم أن يسيروا حتّى يصيروا تحت التّل الذي عليه آذين، وكان يعلم أنّ بابَك يكمن تحت

(١) في الأوربية: «بالفعول معهم الفوس».

(٢) في الأوربية: «حجر».

ذلك الجبل، فساروا ليلاً، ولا يعلم بهم أكثر أهل العسكر، ثمّ ركب هو والعسكر مع السَّحْر، فصلّى الغداة، وضرب الطبل، وركب فأتى الموضع الذي كان يقف فيه، فقعد على عادته، وأمر بخاراخذاه أن يقف مع جعفر الخيّاط وأبي سعيد وأحمد بن الخليل بن هشام، ونزل الموضع الذي كان يقف فيه، فأنكر النّاس ذلك، وأمرهم أن يقربوا من التلّ الذي عليه آذين فيحدقوا به، وكان قبلُ ينهاهم عنه.

ومضى النّاس مع هؤلاء القوّاد الأربعة[1]، (فكان جعفر ممّا يلي الباب، وإلى جانبه أبو سعيد، وإلى جانب أبي سعيد بخاراخذاه، وكان أحمد ممّا يلي بخاراخذاه، فصاروا جميعاً حول التلّ وارتفعت الضّجّة[2]) من أسفل الوادي، فوثب كمين بابَك ببشير التركيّ والفراغنة، فحاربوهم، وسمع أهل العسكر صيحتهم، فأرادوا الحركة، فأمر الأفشين منادياً ينادي فيهم أنّ بشيراً قد أثار كميناً، فلا يتحرّكنّ أحد، فسكنوا، ولما سمع الرجال الذين كان سيّرهم حتّى صاروا في أعلى الجبل ضجّة العسكر ركّبوا الأعلام على الرماح، فنظر النّاس إلى الأعلام تنحدر من الجبل على خيل آذين، فوجّه آذين إليهم بعض أصحابه.

(وحمل جعفر وأصحابه[3]) على آذين وأصحابه، حتّى صعدوا إليه[4]، فحملوا عليه حملة منكرة، فانحدر إلى الوادي، وحمل عليه جماعة من أصحاب أبي سعيد، فإذا تحت دوابّهم آبار محفورة، فتساقطت الفرسان فيها، فوجّه الأفشين الفَعَلة يطمّون تلك الآبار، ففعلوا، وحمل النّاس عليهم حملة شديدة.

وكان آذين قد جعل فوق الجبل عَجَلاً عليها صخر، فلمّا حمل النّاس عليه دفع تلك العَجَل عليهم، فأفرج النّاس منها حتى تدحرجتْ، ثمّ حمل النّاس من كلّ وجه، فلمّا نظر بابَك إلى أصحابه قد أُحدقَ بهم خرج من[5] طرف البذّ، مما يلي الأفشين، فأقبل نحوه، فقيل للأفشين: إن هذا بابك يريدك، فتقدّم إليه حتّى سمع كلامه، وكلام أصحابه، والحرب مشتبكة في ناحية آذين، فقال: أريد الأمان من أمير المؤمنين، فقال له الأفشين: قد عرضتُ هذا عليك، وهو لك مبذول متى شئتَ، فقال: قد شئتُ الآن على أن تؤخّرني حتى أحمل عيالي وأتجهّز، فقال له الأفشين: أنا أنصحك، خروجك اليوم خير من غد، قال: قد قبلت هذا، قال الأفشين: فابعثْ بالرهائن! فقال: نعم، أمّا فلان وفلان فهم على ذلك التلّ، فمُرْ أصحابك بالتوقّف.

---

(١) في الأوربية: «أربعة».

(٢) ما بين القوسين من (ب).

(٣) من (أ).

(٤) في (أ): «إليهم».

(٥) في (أ): «إلى».

فجاء رسول الأفشين ليردَّ النّاس، فقيل له إنّ أعلام الفراغنة قد دخلت البذّ، وصعدوا بها القصور، فركب وصاح بالنّاس، فدخل، ودخلوا، وصعد النّاس بالأعلام فوق قصور بابك، وكان قد كمّن في قصوره، وهي أربعة، ستّمائة رجل، فخرجوا على النّاس، فقاتلوهم، ومرّ بابك، حتى دخل الوادي الذي يلي هشتادسر، واشتغل الأفشين ومَنْ معه بالحرب على أبواب القصور، فأحضر النفّاطين فأحرقوها، وهدم النّاس القصور، فقتلوا الخرّميّة عن آخرهم، وأخذ الأفشين أولاد بابك وعيالاته[1]، وبقي هناك حتى أدركه المساء، فأمر النّاس بالانصراف، فرجعوا إلى الخندق بروذ الروذ.

وأمّا بابَك فإنّه سار فيمن معه، وكانوا قد عادوا إلى البذّ، بعد رجوع الأفشين، فأخذوا ما أمكنهم من الطعام والأموال، ولما كان الغد رجع الأفشين إلى البذّ، وأمر بهدم القصور وإحراقها، ففعلوا، فلم يدَعْ منها بيتاً، وكتب إلى ملوك أرمينية وبطارقتهم، يُعْلمهم أنّ بابك قد هرب وعدّة[2] معه، وهو مارّ بكم، وأمرهم بحفظ نواحيهم، ولا يمرّ بهم أحد إلاّ أخذوه، حتى يعرفوه.

وجاءت جواسيس الأفشين إليه فأعلموه بموضع بابك، وكان في وادٍ كثير الشجر والعشب، طرفه بأذَرْبيجان، وطرفه الآخر بأرمينية، ولم يمكن الخيل نزوله، ولا يُرَى مَنْ يستخفي فيه لكثرة شجره ومياهه، ويُسمّى هذا الوادي غَيْضَة، فوجّه الأفشين إلى كلّ موضعٍ فيه طريق إلى الوادي جماعة من أصحابه يحفظونه، وكانوا خمس عشرة[3] جماعة.

وورد كتاب المعتصم، فيه أمان بابك، فدعا الأفشين مَنْ كان استأمن إليه من أصحابه، فأعلمهم ذلك، وأمرهم بالمسير إليه بالكتاب، وفيهم ابنه، فلك يجسر [على ذلك] أحد منهم خوفاً منه، فقال إنّه يفرح بهذا الأمان، فقالوا: نحن أعرف به منك، فقام رجلان فقالا: اضمنْ لنا أنّك تُجْري على عيالاتنا، فضمن لهما، فسارا بالكتاب، فلمّا رأياه أعلماه ما قدِما له، فقتل أحدهما، وأمر الآخر أن يعود بالكتاب إلى الأفشين.

وكان ابنه قد كتب إليه معهما كتاباً، فقال لذلك الرجل: قلْ لابن الفاعلة: لو[4] كنتَ ابني للحقتَ بي، ولكنّك لستَ ابني، ولأنّ تعيش يوماً واحداً وأنت رئيس خيرِ من أن تعيش أربعين سنة عبداً ذليلاً! وقعد في موضعه فلم يزل في تلك الغَيْضة حتّى فني زاده، وخرج من بعض تلك الطرق، وكان مَنْ عليه من الجُند قد تنحّوا قريباً منه، وتركوا

(١) في الأصل: «وعيالاتهم».

(٢) في (ب): «وأصحابه».

(٣) في الأوربية: «خمسة عشر».

(٤) في الأوربية: «إن».

عليه أربعة نفر يحرسونه.

فبينما هم ذات يوم، نصف النهار، إذ خرج بابك وأصحابه، فلم يَرَ العسكر، ولا أولئك الذين يحرسون المكان، فظنّ أن ليس هناك أحد، فخرج هو وعبدالله أخوه، ومعاوية، وأمّه، وامرأة أخرى، وساروا يريدون أرمينية، فرآهم الحرّاس، فأرسلوا إلى أصحابهم: إنّنا قد رأينا فرساناً لا ندري مَنْ هم، وكان أبو الساج[1] هو المقدّم عليهم، فركب النّاس وساروا[2] نحوهم، فرأوا بابك وأصحابه قد نزلوا على ماء يتغدّون[3]، فلمّا رأى العساكر ركب هو ومَنْ معه، فنجا هو، وأُخذ معاوية، وأمّ بابك والمرأة الأخرى، فأرسلهم أبو الساج إلى الأفشين.

وسار بابك في جبال أرمينية مستخفياً، فاحتاج إلى طعام، وكان بطارقة أرمينية قد تحفّظوا بنواحيهم، وأوصوا أن لا يجتاز بهم أحد إلاّ أخذوه حتى يعرفوه، وأصاب بابك الجوع، فرأى حرّاثاً في بعض الأدوية، فقال لغلامه: انزلْ إلى هذا الحرّاث، وخذْ معك دنانير ودراهم، فإن كان معه خبزٌ فاشترِ منه.

وكان للحرّاث شريك قد ذهب لحاجة، فنزل الغلام إلى الحرّاث ليأخذ منه الطعام، فرآه رفيق الحرّاث، فظنّ أنّه يأخذ ما معه غصْباً، فعدا إلى المسلحة، وأعلمهم أنّ رجلاً عليه سيف وسلاح قد أخذ خبز شريكه، فركب صاحب المسلحة، وكان في جبال ابن سنَباط، فوجّه إلى سهل[4] بن سنْباط بالخبر. فركب في جماعة فوافى الحرّاث والغلام عنده، فسأل عنه فأخبره الحرّاث خبره، فأخبره الغلام عن مولاه، ودلّه عليه، فلمّا رأى وجه بابك عرفه (فترجّل له[5])، وأخذ يده فقبّلها، وقال: أين تريد؟ قال: بلاد الروم، قال: لا تجد أحداً أعرف بحقّك منّي، وليس بيني وبين السلطان عمل، وكلّ مَنْ ها هنا من البطارقة إنّما هم أهل بيتك، قد صار لك منهم أولاد، وذلك أنّ بابك كان إذا علم أنّ عند بعضهم من النساء امرأة جميلة طلبها، فإن بعث بها إليه، وإلاّ أسرى إليه فأخذها ونهب ماله وعاد، فخدعه ابن سنباط، حتى صار إلى حصنه.

وأرسل بابك أخاه عبدالله إلى حصن[6] اصطفانوس، فأرسل ابن سنَباط إلى

---

(١) في (أ): «التياح».
(٢) في الأوربية: «وسار».
(٣) في الأوربية: «يتغذّون».
(٤) في (أ): «سهيل».
(٥) من (ب).
(٦) في (ب): «حصن ابن».

الأفشين يُعْلمه بذلك، فكتب إليه الأفشين يَعُدِه ويمنّيه، ووجّه إليه أبا سعيد وبورماره[1]، وأمرهما بطاعته، وأمرهما ابن سنباط بالمقام في مكان سمّاه، وقال: لا تبرحا حتى يأتيكما رسولي، فيكون العمل بما يقول لكما.

ثمّ إنّه قال لبابك: قد ضجرتَ من هذا الحصن، فلو نزلتَ إلى الصيد، ففعل، فلمّا نزل من الحصن أرسل ابن سنباط إلى أبي سعيد وبورماره[2]، فأمرهما أن يوافياه: أحدهما من جانب وادٍ هناك، والثاني من الجانب الآخر، ففعلا، فلم يحبّ أن يدفعه إليهما.

فبينما بابك وابن سنباط يتصيّدان إذ خرج عليهما أبو سعيد وبورماره[3] في أصحابهما، وعلى بابك دُرّاعة بيضاء، فأخذهما، وأمروا بابك بالنزول، فقال: مَنْ أنتم؟ فقال: أنا أبو سعيد، وهذا فلان، فنزل ثمّ قال لابن سَنباط القبيحَ، وشتمه، وقال: إنّما بِعْتَنِي لليهود بشيء يسير، لو أردتَ المال لأعطيتُك أكثر ممّا يعطيك هؤلاء، فأركبه أبو سعيد، وساروا به إلى الأفشين، فلمّا قَرُب من العسكر صعِد الأفشين وجلس ينظر إليه، وصفَّ عسكره صفّين، وأمر بإنزال بابك عن دابّته، ومشى بين الصفّين، وأدخله الأفشين بيتاً، ووكّل به مَنْ يحفظه، وسيّر معه سهل بن سنَباط ابنه معاوية، فأمر له الأفشين بمائة ألف درهم، وأمر لسهل بألف ألف درهم، ومنطقة مغرقة بالجواهر وتاج البطرقة.

وأرسل الأفشين إلى عيسى بن يونس بن اصطفانوس يطلب منه عبدالله أخا بابك، فأنفذه إليه، فحبسه مع أخيه، وكتب إلى المعتصم بذلك، فأمره بالقدوم بهما عليه.

وكان وصول بابك إلى الأفشين ببرزند[4] لعشرٍ خَلَون من شوّال.

وكان الأفشين قد أخذ نساء كثيرة وصبياناً كثيراً ذكروا أنّ بابك أسرهم، وأنّهم أحرار من العرب والدّهاقين، فأمر بهم فجُعلوا في حظيرةٍ كبيرة، وأمرهم أن يكتبوا إلى أوليائهم، فكلّ من جاء يعرف امرأة، أو صبيّاً، أو جارية، وأقام شاهدَين أخذه، فأخذ النّاس منهم خلقاً كثيراً، وبقي كثير منهم[5].

---

(١) هكذا في طبعة صادر ٤٧٤/٦، وفي (أ): «بوباره»، وفي تاريخ الطبري ٤٩/٩٠ «بوزبارة».

(٢) في الباريسية: «ولوباره».

(٣) في الباريسية: «ولورباره».

(٤) في (أ): «ببرزيد، وفي الباريسية: «بيرمند».

(٥) الخبر بطوله ف [illegible]

ذكر استيلاء عبد الرحمن على طُلَيْطُلة[1]

قد ذكرنا عصيان أهل طُليطُلة على عبدالرحمن بن الحكَم بن هِشام الأمويّ، صاحب الأندلس، وإنفاذ الجيوش إلى محاصرتها مرّة بعد مرّة، فلمّا كان سنة إحدى وعشرين ومائتَين خرج جماعة من أهلها إلى قلعة ربَاح، وبها عسكر لعبدالرحمن، فاجتمعوا كلُّهم على حصر طُليطُلة، وضيَّقوا عليها، وعلى أهلها، وقطعوا عنهم باقي مَرَافقهم واشتدّوا في محاصرتهم، فبقوا كذلك إلى أن دخلت سنة اثنتين وعشرين.

فسيّر عبد الرحمن أخاه الوليد بن الحَكَم إليها أيضاً، فرأى أهلها وقد بلغ بهم الجَهد كلّ مبلغ، واشتدّ عليهم طول الحصار، وضعفوا عن القتال والدفع، فاقتحمها قهراً وعَنْوةً يوم السبت لثمانٍ خَلَون من رجب، وأمر بتجديد القصر على باب الحصن الذي كان هُدم أيّام الحَكَم، وأقام بها إلى آخر شعبان من سنة ثلاثٍ وعشرين ومائتين، حتّى استقرّت قواعد أهلها وسكنوا[2].

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالنّاس هذه السنة محمّد بن داود[3].

وفيها ظهر عن يسار القِبلة كوكب، فبقي يُرى نحواً من أربعين ليلة، وله شبه الذَّنب، وكان أوّل ما طلع نحو المغرب، ثم رُئي بعد ذلك نحو المشرق، وكان طويلاً جدّاً، فهال النّاس ذلك، وعظُم عليهم. ذكَرَه ابن أبي أُسامة في تاريخه[4]، وهو من الثّقات الأثبات.

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي يحيَى بن صالح أبو زكريّاء الوحاظيّ[5]، وهو دمشقيّ، وقيل حِمْصيّ.

---

(١) العنوان من (أ).

(٢) البيان المغرب ٢/٨٥.

(٣) المحبّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٦، المعرفة والتاريخ ١/٢٠٦ وفيه «محمد بن عيسى»، تاريخ الطبري ٩/٥١، مروج الذهب ٤/٤٠٥، تاريخ حلب للعظيمي ٢٥١، المنتظم ١١/٧٥.

(٤) لم أقف على تاريخ ابن أبي أسامة. أما ابن الجوزي فذكر في حوادث هذه السنة: «وانقضّ ليلة السبت لستّ خلون من ربيع الآخر نجم لم يُر أعظم منه حتى نودي بالنفير في الرقة وكور الجزيرة والسابات» (كذا).

أقول: المرجح و«الشامات».

(٥) انظر عن (يحيى بن صالح) في:

تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٤٤٩ - ٤٥١ رقم ٤٦٨ وفيه مصادر ترجمته.

وفيها توفّي أبو هاشم محمّد بن عليّ بن أبي خِداش[1] الموصليُّ[2]، وكان كثير الرواية من المُعَافَى بن عمران.

---

(1) في طبعة صادر ٦/٤٧٦ «خدّاش»، والتصحيح من: الكنى والأسماء للدولابي ٢/١٤٨، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٣٧١، ٣٧٢ رقم ٣٨٤، والوافي بالوفيات ٤/١٠٦ رقم ١٥٨٨.

(2) من (أ).

٢٢٣
ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين

ذكر قدوم الأفشين ببابَك

في هذه السنة قدِم الأفشين إلى سامَرّا، ومعه بابَك الخُرْميُّ وأخوه عبدالله، في صفر سنة ثلاثٍ وعشرين ومائتَين، وكان المعتصم يوجّه إلى الأفشين في كلّ يوم، من حين سار من برزنْد إلى أن وافى سامَرّا، خلعةً وفرساً، فلمّا صار الأفشين بقناطر حُذَيْفة تلقّاه هارون الواثق بن المعتصم، وأهل بيت المعتصم، وأنزل الأفشين بابك عنده في قصره بالمَطيرة، فأتاه أحمد بن أبي دُؤاد متنكّراً، فنظر إلى[1] بابك وكلّمه، ورجع إلى المعتصم فوصفه له، فأتاه المعتصم أيضاً متنكّراً فرآه.

فلمّا كان الغد قعد المعتصم، واصطفّ النّاس من باب العامّة إلى المطيرة، فشهّره المعتصم، وأمر أن يركب على الفيل، فركب عليه، واستشرفه النّاس إلى باب العامّة، فقال محمّد بن عبدالملك الزيّات:

قد خُضِبَ[2] الفيلُ كعاداتِهِ ... يَحمِلُ شَيطانَ خُراسانِ
والفيلُ لا تُخْضَبُ[3] أعضَاؤه ... إلّا لِذي[4] شأنٍ مِنَ الشانِ[5]

ثمّ أُدخل دار المعتصم، فأمر بإحضار سيّاف بابَك، فحضر، فأمره المعتصم أن يقطع يدَيْه ورجلَيْه، فقطعها، فسقط، فأمره بذبحه، ففعل، (وشقّ بطنه[6])، وأنفذ رأسه إلى خُراسان، وصلب بدنه بسامَرّا، وأمر بحمل أخيه عبدالله إلى إسحاق بن إبراهيم

---

(١) في الباريسية و(أ): «فنظر إليه».
(٢) في (أ): «حصب».
(٣) في (أ): «تحصب».
(٤) في الأوربية: «الذي».
(٥) الطبري ٩/٥٣.
(٦) من (أ).

ببغداذ، وأمره أن يُفعل به ما فعل بأخيه بابك، فعمل به ذلك، وضرب عُنقه، وصلبه في الجانب الشرقيّ بين الجسرَين[1].

قيل: فكان الذي أخرج الأفشين من المال مدّة مقامه بإزاء بابك، سوى الأرزاق والأنزال والمعارف[2]، في كلّ يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم، وفي [كلّ] يوم لا يركب فيه خمسة آلاف، فكان جميع مَنْ قتل بابك في عشرين سنة مائتَيْ ألف وخمسة وخمسين ألفاً وخمس مائة إنسان، وغلب من القوّاد يحيَى بن مُعاذ، وعيسى بن محمّد بن أبي خالد، وأحمد بن الجُنَيد فأسره، وزُرَيق بن عليّ بن صَدَقَة، ومحمّد بن حُميد الطُّوسيّ، وإبراهيم بن اللّيث.

وكان الذين أُسروا مع بابك ثلاثة آلاف وثلاثمائة وتسعة أناسي، واستُنقذ ممّنْ كان في يده من المسلمات وأولادهنَ سبعة آلاف وستّمائة إنسان، وصار[3] في يد الأفشين من بني بابك سبعة عشر رجلاً، ومن البنات والنساء ثلاث وعشرون امرأة.

ولما وصل الأفشين تَوَّجَه المعتصم وألبسه بالجوهر، ووصله بعشرين ألف ألف درهم وعشرة آلاف ألف يفرّقها في عسكره، وعقد له على السنْد، وأدخل عليه الشعراء يمدحونه[4].

ذكر خروج الروم إلى زِبَطْرَة

وفي هذه السنة خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم إلى بلاد الإسلام، وأوقع[5] بأهل زِبَطْرَةَ[6] وغيرها.

وكان سبب ذلك أنّ بابك لما ضيّق الأفشين عليه، وأشرف على الهلاك، كتب إلى ملك الروم توفيل يُعْلمه أنّ المعتصم قد وجّه عساكره ومقاتلته إليه، حتى وجّه خيّاطه، يعني جعفر بن دينار الخيّاط، وطبّاخه، يعني إيتاخ، ولم يبقَ على بابه أحد، فإن أردتَ الخروج إليه فليس في وجهك أحدٌ يمنعك.

---

(1) الطبري ٩/٥٣، ٥٤.

(2) في (ب): «والمعاول».

(3) في الأوربية: «وصاروا».

(4) الطبري ٩/٥٤، ٥٥، البدء والتاريخ ٦/١١٧، تاريخ حلب ٢٥١، المنتظم ١١/٧٦، ٧٧، تاريخ مختصر الدول ١٣٩، نهاية الأرب ٢٢/٢٤٩.

(5) في الأوربية: «وواقع».

(6) زِبَطْرة بكسر الزاي، وفتح ثانيه، وسكون الطاء المهملة، وراء مهملة. مدينة بين ملطية وسميساط والحدث في طرف بلد الروم. (معجم البلدان ٣/١٣٠، ١٣١).

وظنّ بابك أنّ ملك الروم إن تحرّك يكشف[1] عنه بعض ما هو فيه بإنفاذ العساكر إلى مقاتلة الروم، فخرج توفيل في مائة ألف، وقيل أكثر، منهم من الجُند نيّفٌ وسبعون ألفاً، وبقيّتهم أتباع[2]، (ومعهم من المحمِّرة[3]) الذين كانوا خرجوا بالجبال فلحِقوا بالروم حين قاتلهم إسحاق بن إبراهيم بن مُصْعَب جماعة، فبلغ زِبَطْرَةَ، فقتل مَنْ بها من الرجال، وسبَى الذرّيّة والنساء، وأغار على أهل مَلَطْيَة وغيرها من حصون المسلمين، وسبَى المسلمات، ومثّل بمن صار في يده من المسلمين وسمل أعينهم، وقطع أنوفهم وآذانهم، فخرج إليهم أهل الثغور من الشام والجزيرة، إلاّ مَنْ لم يكن له دابّة ولا سلاح[4].

ذكر فتح عَمُّورية

لما خرج ملك الروم، وفعل في بلاد الإسلام ما فعل، بلغ الخبر إلى المعتصم، فلمّا بلغه ذلك استعظمه، وكبُر لديه، وبلغه أنّ امرأة هاشميّة صاحت، وهي أسيرة في أيدي الروم: وامعتصماه! فأجابها وهو جالس[5] على سريره: لبّيكِ لبّيكِ! ونهض من ساعته، وصاح في قصره: النفيرَ النفيرَ، ثمّ ركب دابّته، وسمَّط خلفه شكالاً[6]، وسكّة حديد، وحقيبة فيها زاده، فلم يمكنه المسير إلاّ بعد التعبئة، وجمع العساكر، فجلس في دار العامّة، وأحضر قاضي بغداذ وهو عبدالرحمن بن إسحاق، وشُعْبة بن سهل، ومعهما ثلاثمائة وثمانية وعشرون رجلاً من أهل العدالة، فأشهدهم على ما وقف من الضِّياع، فجعل ثُلثاً لولده، وثُلثاً لله تعالى، وثلثاً لمواليه.

ثمّ سار فعسكر بغربيّ دجلة لليلتَين خلتا من جُمادَى الأولى، ووجّه عُجَيْف بن عَنبسة، وعمر الفَرغانيَّ، ومحمّد كُوتاه، وجماعة من القوّاد إلى زِبَطْرة معونةً لأهلها، فوجدوا ملك الروم قد انصرف عنها إلى بلاده، بعدما فعل ما ذكرناه، فوقفوا حتّى تراجع النّاس إلى قراهم (واطمأنّوا.

فلمّا ظفر المعتصم ببابك قال: أيّ بلاد الروم أمنع وأحصن؟ فقيل: عمُّورية لم

---

(١) في (ب): «انكشف».

(٢) في (ب): «أشياع من».

(٣) من (أ).

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢/٤٧٥، ٤٧٦، فتوح البلدان للبلاذري ٢٢٨، تاريخ الطبري ٩/٥٥، ٥٦، الخراج وصناعة الكتابة لقُدامة ٣٢١، العيون والحدائق ٣/٣٨٩، مروج الذهب ٤/٥٩، التنبيه والإشراف ١٤٤، البدء والتاريخ ٦/١١٨، تاريخ العظيمي ٢٥١، المنتظم ١١/٧٨، تاريخ الزمان ٣١، تاريخ مختصر الدول ٣٩، نهاية الأرب ٢٢/٢٥٠، ٢٥١، تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ١٣، النجوم الزاهرة ٢/٢٣٨.

(٥) في الأوربية: «جلس».

(٦) في (ب): «مكتال».

يعـرض لها أحـدٌ منذ كـان الإسلام، وهي عين النصـرانيّة، وهي أشـرف عنـدهم[1] من القسطنطينيّة. فسار المعتصم من سُرّ مَن رأى.

وقيل: كان مسيره سنة اثنتين وعشرين.

وقيل: سنة أربعٍ وعشرين.

وتجهزّ جهازاً لم يتجهّزه خليفة قبله قطّ من السلاح، والعُدد، والآلة، وحياض الأُدُم والروايا، والقِرَب، وغير ذلك، وجعل على مقدّمته أشنـاس، ويتلوه محمّد بن إبـراهيم بن مُصْعَب، وعلى ميمنتـه إيتاخ، وعلى ميسـرته جعفـر بن دينـار بن عبـدالله الخيّـاط، وعلى القلب عُجَيْفْ بن عنبسة، فلمّا دخل بلاد الروم نزل[2] على نهر السِّنّ، وهو على سَلوقية، قريباً من البحر، بينه وبين طَرَسوس مسيرة يوم، وعليه يكون الفداء.

وأمضى المعتصم الأفشين إلى سَروج، وأمره بالدخول من درب الحَدَث، وسمّى له يوماً يكون دخوله فيه، ويوماً يكون اجتماعهم فيه، وسيّر أشناسَ من درب طَرَسوس، وأمره بانتظاره بالصفصاف، فكـان مسير أشنـاسٍ لثمانٍ بقين من رجب، وقـدّم المعتصم وصيفاً في أثر أشناس (ورحل المعتصم لستٍّ بقين من رجب.

فلمّـا صار «أشنـاس[3]) بمرج أسقُف[4] ورد عليـه كتاب المعتصم (من المَـطامير، يُعْلمه أنّ ملك الروم بين يدَيْه، وأنّه يريد [أن] يكبسهم، ويأمر بالمُقام إلى أن يصل إليه، فأقام ثلاثة أيامٍ، فورد عليه كتاب المعتصم[5]) يأمره أن يوجّه قائداً من قـوّاده [في] سريّـة يلتمسون رجلاً من الـروم يسألـونه عن خبـر الملك، فوجّـه أشناسُ عُمَـرَ[6] الفَرغـانيَّ في مائتي فارس، فدخل حتى بلغ أنقرَةَ[7] وفرّق أصحابه في طلب رجل روميّ، فأتوه بجماعة بعضهم من (عسكر الملك، وبعضهم من[8]) السواد، فـأحضرهم عنـد أشناس، فسـألهم عن الخبر، فأخبروه أنّ الملك مُقيم أكثر من ثلاثين يوماً ينتظر مقدّمة المعتصم ليـواقعهم،

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٢) في الباريسية و(ب): أقام».

(٣) ما بين القوسين من (أ).

(٤) في (أ): «فخرج الأسقف».
وفي الباريسية: «بسراح الأسقف».

(٥) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٦) في الباريسية: «عمـرو»، وكذا في: تـاريخ الـطبري ٥٧/٩ ومـا بعدهـا، والمثبت يتفق مع لـطف التدبير للإسكافي ١٨٧.

(٧) في (أ): «قرة».

(٨) من (أ).

فأتاه الخبر بأنّ عسكراً عظيماً قد دخل بلادهم من ناحية الأرمنياق[1]، يعني عسكر الأفشين.

قالوا: فلمّا أُخبر استخلف ابن خاله على عسكره، وسار يريد ناحية الأفشين[2])، فوجّه أشناس بهم إلى المعتصم، فأخبروه الخبر، فكتب المعتصم كتاباً إلى الأفشين يُعْلمه أنّ ملك الروم قد توجّه إليه، ويأمره أن يقيم مكانه، خوفاً عليه من الروم، إلى أن يرِد عليه كتابه، وضمِن لمن يوصل كتابه إلى الأفشين عشرة آلاف درهم.

فسارت الرسُل بالكتاب إلى الأفشين، فلم يروه لأنّه أوغل في بلاد الروم، وكتب المعتصم إلى أشناس يأمره بالتقدُّم، فتقدَّم والمعتصم من ورائه، فلمّا رحل أشناس نزل المعتصم مكانه، حتى صار بينه وبين أنقِرَة ثلاث[3] مراحل، فضاق عسكر المعتصم ضيقاً شديداً من الماء والعلف.

وكان أشناس قد أسر في طريقه عدّة أسرى، فضرب أعناقهم، حتى بقي منهم شيخ كبير، فقال له: ما تنتفع بقتلي، وأنت وعسكرك في ضِيق، وها هنا قوم قد هربوا من أنقِرَة خوفاً منكم، وهم بالقرب منّا، معهم الطعام والشعير وغيرهما، فوجِّه معي قوماً لأسلّمهم إليهم، وخلّ سبيلي! فسيّر معه خمسمائة فارس، ودفع الشيخ إلى مالك بن كَيْدَر[4]، وقال له: متى أراك هذا الشيخ سبياً كثيراً، أو غنيمة كبيرة، فخلّ سبيله.

فسار بهم الشيخ، فأوردهم على وادٍ وحشيش، فأمرجوا دوابّهم، وشربوا، وأكلوا، وساروا حتى خرجوا من الغَيضة، وسار بهم الشيخ حتى أتَى جبلاً، فنزله ليلاً، فلمّا أصبحوا قال الشيخ: وجّهوا رجلين يصعدان هذا الجبل، فينظران ما فوق، فيأخذان مَنْ أدركا! فصعِد أربعة، فأخذوا رجلاً وامرأة، فسألهما الشيخ عن أهل انقرة، فدلّاه[5] عليهم، فسار بالنّاس حتى أشرف على أهل أنقرة، وهم في طرف مَلاّحة، فلمّا رأوا العسكر أدخلوا النساء والصبيان المَلاّحة، وقاتلوهم على طرفها، وغنم المسلمون منهم وأخذوا من الروم عدّة أسرى، وفيهم مَنْ فيه جراحات عتق (متقدّمة[6])، فسألوهم عن تلك الجراحات، فقالوا: كنّا في وقعة الملك مع الأفشين وذلك أنّ الملك لما كان

---

(١) في (ب): «الارميثاق».
(٢) من (أ).
(٣) في الأوربية: «ثلاثة»، وهو غلط نحوي.
(٤) في (أ): «كندر».
(٥) في الأوربية: «فدلّوه».
(٦) من (أ).

معسكراً أتاه[1] الخبر بوصول الأفشين في عسكر ضخم من ناحية الأرمنياق، واستخلف على عسكره بعض أقربائه، وسار إليهم، فواقعناهم صلاة الغداة، فهزمناهم وقتلنا رجّالتهم كلّهم، وتقطّعت عساكرنا في طلبهم، فلمّا كان الظهر رجع فُرسانهم، فقاتلونا قتالاً شديداً حتى خرقوا عسكرنا، واختلطوا بنا، فلم ندرِ أين الملك، وانهزمنا منهم، ورجعنا إلى معسكر الملك الذي خلّفه، فوجدنا العسكر قد انتقض، وانصرفوا عن قرابة الملك.

فلمّا كان الغد جاء الملك في جماعةٍ يسيرة، فرأى عسكره قد اختلّ، وأخذ الذي كان استخلفه عليهم، فضرب عنقه، وكتب إلى المدن والحصون أن لا يأخذوا أحداً انصرف من العسكر إلاّ ضربوه بالسياط، وردّوه إلى مكانٍ سمّاه لهم الملك، ليجتمع إليه النّاس، ويلقى المسلمين، وأنّ الملك وجّه خَصِيّاً له إلى أنقرة ليحفظ أهلها، فرآهم قد أجلَوا عنها، فكتب إلى الملك بذلك، فأمره بالمسير إلى عمُّورية، فرجع مالك بن كَيْدر بما معهم من الغنيمة والأسرى إلى عسكر أشناس، وغنموا في طريقهم بقراً، وغنماً كثيراً.

وأطلق الشيخ، فلمّا بلغ مالك بن كَيْدر عسكر أشناس أخبره بما سمع، فأعلم المعتصم بذلك، فسُرّ به.

فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام جاء البشيرمن ناحية الأفشين بخبر السلامة، وكانت الوقعة لخمسٍ بقين من شعبان. فلمّا كان الغدِ قدم الأفشين على المعتصم وهو بأنِقرة، فأقاموا ثلاثة أيّام.

ثمّ جعل المعتصم العسكر ثلاثة عساكر: عسكر فيه أشناس في الميسرة، والمعتصم في القلب. وعسكر الأفشينِ في الميمنة، وبين كلّ عسكرٍ وعسكر فرسخان، وأمر كلّ عسكر أن يكون له ميمنة وميسرة، وأمرهم أن يحرقوا القُرى، ويخرّبوها، ويأخذوا مَنْ لحِقوا فيها، ثمّ ترجع كلُّ طائفة إلى صاحبها[2]، يفعلون ذلك ما بين أنقرة وعمُّورية، وبينهما سبع[3] مراحل، ففعلوا ذلك حتى وافوا عمّوريةَ.

وكان أوّل مَنْ وردها أشناس، ثمّ المعتصم، ثمّ الأفشين، فداروا حولها، وقسمها بين القوّاد، وجعل لكل[4] واحد منهم أبراجاً منها على قدر أصحابه.

وكان رجل من المسلمين قد أسره الروم بعَمُّورية فتنصّر، فلمّا رأى المسلمين خرج

---

(١) في الأوربية: «فأتاه».
(٢) في الأوربية: «صاحبه».
(٣) في الأوربية: «سبعة».
(٤) في الأوربية: «إلى كلّ».

إليهم، فأخبر المعتصم أنّ موضعاً من المدينة وقع سورُه من سَيْلٍ أتاه، فكتب الملك إلى عامل عَمُّورية ليعّمره، فتوانَى، فلمّا خرج الملك من القسطنطينيّة خاف العامل أن يرى السور خراباً، فبنى وجهه حجراً حجراً، وعمل الشُّرف على (جسر[1]) خشب، فرأى المعتصم ذلك المكان، فأمر بضرب خيمته هناك، ونصب المجانيق على ذلك الموضع، فانفرج السور من ذلك الموضع.

فلمّا رأى[2] الروم ذلك جعلوا عليه خشباً كباراً كلّ عود يلزق الآخر، وكان المنجنيق يكسر الخشب، فجعلوا عليه براذع، فلمّا ألحّت المجانيق على ذلك الموضع تصدّع السور، وكتب الخصيّ، وبَطْريق عمّورية، واسمه ناطس[3]، كتاباً إلى ملك الروم يُعْلمه أمر السور، وسيَّره مع رجلين، فأخذهما المسلمون، وسألهما المعتصم، وفتّشهما، فرأى الكتاب، وفيه أنّ العسكر قد أحاط بالمدينة، وقد كان دخوله إليها خطأ[4]، وأنّ ناطس[5] عازم على أن يركب في خاصّته ليلاً، ويحمل على العسكر كائناً ما كان، حتى يخلص ويسير إلى الملك، فلمّا قرأ المعتصم الكتاب أمر لهما بِبْدَرة، وهي عشرة آلاف درهم، وخِلَع، فأسلما، فأمر بهما، فطافا حول عمّورِية، وأن يقفا[6] مقابل البرج[7] الذي فيه ناطس، (فوقفا وعليهما الخِلَع، والأموال بين أيديهما، فعرفهما ناطس[8]) ومَنْ معه من الروم، فشتموهما.

وأمر المعتصم بالاحتياط في الحراسة ليلاً ونهاراً، فلم يزالوا كذلك حتى انهدم السور ما بين برجَين من ذلك الموضع، وكان المعتصم أمر أن يُطمّ خندق عمّورية بجلود الغنم المملوءة تراباً، فطمّوه، وعمل دبّابات كباراً تَسَعُ كلّ دبّابة عشرة رجال ليدحرجوها على الجُلُود إلى السور، فدحرجوا واحدةً منها، فلمّا صارت في نصف الخندق تعلّقت بتلك الجلود، فما تخلّص مَنْ فيها إلاّ بعد شدّة وجهد، وعمل سلاليم ومنجنيقات.

فلمّا كان الغد من يوم انهدم السور قاتلهم على الثُّلْمَة، فكان أوّل مَنْ بدأ بالحرب أشناس وأصحابه، وكان الموضع ضيّقاً، فلم يمكنهم الحرب فيه، فأمدّهم المعتصم

---

(١) من (أ).
(٢) في الأوربية: «رأوا».
(٣) في الباريسية: «ماطر»، وفي (ب): «ماطس».
(٤) في الباريسية: «فرطاً».
(٥) في الباريسية: «باطس».
(٦) في الباريسية: «يوقف».
(٧) في الباريسية: «مكان السراج».
(٨) ما بين القوسين من الباريسية.

بالمنجنيقات التي حول السور، فجمع بعضها إلى بعض حول الثَّلْمَة، وأمر أن يُرْمَى ذلك الموضع.

وكانت الحرب في اليوم الثاني عشر على الأفشين وأصحابه، وأجادوا الحرب، وتقدّموا، والمعتصم على دابّته بإزاء الثُّلْمة، وأشناس، والأفشين وخواصُّ القوّاد معه، فقال المعتصم: ما أحسن ما كان الحرب اليوم! وقال عُمَر الفرغانيُّ: الحرب اليوم أجود منها أمس، فأمسك أشناس.

فلمّا انتصف النهار، وانصرف المعتصم والنّاس، وقرب أشناس من مضربه، ترجّل له القوّاد، كما كانوا يفعلون، وفيهم الفرغانيُّ، وأحمد بن الخليل بن هشام، فقال لهم أشناس: يا أولاد الزنا! إيش[1] تمشون بين يديّ، كان ينبغي أن تقاتلوا[2] أمس حيث[3] تقفون بين يدي أمير المؤمنين، فتقولون الحرب اليوم أجود منها أمس، كان يقاتل أمس غيركم، انصرفوا إلى مضاربكم. فلمّا انصرف الفَرغانيّ، وأحمد بن الخليل، قال أحدهما للآخر: ألا ترى إلى هذا العبد ابن الفاعلة، يعني أشناس، ما صنع اليوم؟ أليس الدخول إلى الروم أهون من هذا؟.

فقال الفرغانيّ لأحمد، وكان عنده علم من العبّاس بن المأمون: سيكفيك الله أمره عن قريب، فألحّ أحمد عليه، فأخبره، فأشار عليه أن يأتي العبّاس فيكون في أصحابه، فقال أحمد: هذا أمرٌ أظنّه لا يتمّ، قال الفرغانيّ: قد تمّ، وأرشده إلى الحارث[4] السَّمرقنديّ فأتاه، فرفع الحارث خبره إلى العبّاس، فكره العبّاس أن يعلم بشيء من أمره، فأمسكوا عنه.

فلمّا كان اليوم الثالث كان الحرب على أصحاب المعتصم، ومعهم المغاربة والأتراك، وكان القيّم بذلك إيتاخ، فقاتلوا، وأحسنوا، واتّسع لهم هدم السور، فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت الجراحات في الروم[5].

وكان بطارقة الروم قد اقتسموا أبراج السور، وكان البطريق الموكّل بهذه الناحية «ونْدوا»، وتفسيره: ثَوْر، فقاتل ذلك اليوم قتالاً شديداً، وفي الأيّام قبله، ولم يمدّه ناطس، ولا غيره بأحد، فلمّا كان اللّيل مشى «ونْدوا» إلى الروم فقال: إنّ الحرب عليّ وعلى أصحابي، ولم يبقَ معي أحد إلاّ جُرح، فصيِّروا أصحابكم على الثلمة يرمون

(١) في (أ): «أين».
(٢) في الأوروبية: «تقاتلون».
(٣) في (أ): «حتى».
(٤) في الباريسية: «حرب»، و«الحرب».
(٥) في الباريسية: «القوم».

قليلاً، وإلّا ذهبت المدينة، فلم يمدّوه بأحد، وقالوا: لا نمدّك ولا تمدّنا، فعزم هو وأصحابه على الخروج إلى المعتصم يسألونه[1] الأمان على الذرّيّة، ويسلّمون[2] إليه الحصن بما فيه.

فلمّا أصبح وكّل أصحابه بجانبي الثُّلْمَة وأمرهم أن لا يحاربوا، وقال: أريد الخروج إلى المعتصم، فخرج إليه فصار بين يدَيْه والناس يتقدّمون إلى الثُّلْمَـة، وقد أمسك الروم عن القتال، حتى وصلوا إلى السور، والروم يقولون: لا تخشوا، وهم يتقدّمون، و«وِنْدوا» جالس عند المعتصم، فأركبه فَرَساً، وتقدّم النّاس حتى صاروا في الثُّلْمَة، وعبد الوهّاب بن عليّ بين يدي المعتصم يُومىء إلى المسلمين بالدخول، فدخل النّاس المدينة، فالتفت «وِنْدوا» وضرب بيده على لحيته، فقال له المعتصم: ما لك؟ قال: جئتُ أسمع كلامك، فغدرتَ بي، قال المعتصم: كلّ شيء تريده فهو لك، ولستُ أخالفك، قال: إيش تخالفني، وقد دخل النّاس المدينة.

وصار طائفة كبيرة من الروم إلى كنيسةٍ كبيرةٍ لهم، فأحرقها المسلمون عليهم، فهلكوا كلّهم، وكان ناطس في بُرْجه، حوله أصحابه. فركب المعتصم ووقف مقابل ناطس، فقيل له: يا ناطس! هذا أمير المؤمنين، وظهر من البرج وعليه سيف، فنحّاه عنه، ونزل حتى وقف بين يديه، فضربه سوطاً، وسار المعتصم إلى مضربه، وقال: هاتوه! فمشى قليلاً، فأمر المعتصم بحمله، وأخذ السيف الروم، وأقبل النّاس بالأسرى والسَّبْي من كلّ وجه، فأمر المعتصم أن يُعزل منهم أهل الشَّرَف، ونقل مَنْ سواهم، وأمر ببيع المغانم في عدّة مواضع، فبيع منها في أكثر من خمسة أيّام، وأمر بالباقي فأُحرق.

وكان لا يُنَادَى على شيءٍ أكثر من ثلاثة أصوات، ثمّ[3] يوجب بيعه، طلباً للسرعة، وكان يُنَادَى على الرقيق خمسة خمسة، [و] عشرة عشرة، طلباً للسرعة.

ولما كان، في بعض الأيّام، بيع المغانم، وهو الذي كان عُجَيْف وعد النّاس أن يثور فيه بالمعتصم على ما نذكره، وثب النّاس على المغانم، فركب المعتصم، والسيف في يده، وسار ركضاً نحوهم، فتنحَّوا عنها[4]، وكفّوا عن النّهب، فرجع إلى مضربه، وأمر بعمّورية فهُدمت وأُحرقت، وكان نزوله عليها لستٍّ خَلَون من شهر رمضان، وأقام عليها خمسةً وخمسين يوماً، وفرّق الأسرى على القوّاد، وسار نحو طَرَسوس[5].

(١) في الأوربية: «ويسألوه».
(٢) في الأوربية: «ويسلّموا».
(٣) في الأوربية: «لم».
(٤) في الأوربية: «فتنحّى عنه».
(٥) انظر عن فتح عمّورية في:
تاريخ اليعقوبي ٢/٤٧٦، وفتوح البلدان ٢٢٨، وتاريخ الطبري ٩/٥٧، والخراج وصناعة الكتابة=

ذكر حبس العبّاس بن المأمون

في هذه السنة حبس المعتصمُ العبّاسَ بن المأمون، وأمر بلعنه.

وكان سبب ذلك أنّ عُجَيْف بن عَنبسة لما وجّهه المعتصم إلى بلاد الروم لما كان ملك الروم بزِبَطْرة، مع عمر الفرغانيّ ومحمّد كوتاه، لم يطلق يد عُجيف في النفقات، كما أُطلقتْ يد الأفشين، واستقصر المعتصم أمر عُجيَف وأفعاله، وظهر ذلك لعُجيف، فربّخ العبّاس بن المأمون على ما تقدّم من فعله عند وفاة المأمون، حتى بايع المعتصم، وشجّعه على أن يتلافَى ما كان منه.

فقبل العبّاس قوله، ودسَّ رجلاً يقال له الحارث السَّمرقنديُّ، قرابة عُبيدالله بن الوضّاح، (وكان العبّاس يأنس به[1])، وكان الحارث أديباً له عقل ومداراة، فجعله العبّاس رسوله، وسفّره إلى القوّاد، وكان يدور في العسكر، حتى استمال له جماعة من القوّاد، وبايعوه، وجماعة من خواصّ المعتصم، وقال لكلّ مَنْ بايعه: إذا أظهرنا أمرنا فليثِبْ كلّ منكم بالقائد الذي هو معه، فوكّل مَن بايعه من خواصّ المعتصم بقتله، ومَنْ بايعه من خاصّة الأفشين بقتله، ومَنْ بايعه من خاصّة أشناس بقتله، وكذلك غيرهم، فضمنوا له ذلك.

فلمّا دخل الدرب، وهم يريدون أنِقرة وعَمُّورية، دخل الأفشين من ناحية ملَطْيَة، فأشار[2] عُجَيف على العبّاس أن يثب بالمعتصم في الدَّرْب، وهو في قلّة من النّاس، فيقتله ويرجع إلى بغداذ، (فإنّ النّاس يفرحون بانصرافهم إلى بغداذ[3]) من الغزو، فأبَى العبّاس ذلك، وقال: لا أُفسد هذه الغزاة، حتى دخلوا بلاد الروم، وافتتحوا عَمّورية، فقال عُجَيف للعبّاس: يا نائم! قد فُتحتْ عمّورية، والرجل ممكن، تضع قوماً ينهبون بعض الغنائم، فإذا بلغه ذلك ركب في سُرْعة، فتأمر بقتله هناك، فأبَى عليه، وقال: انتظر حتى يصير إلى الدروب، ويخلو كما كان أوّل مرّة، وهو أمكن منه ها هنا.

وكان عُجيف قد أمر مَنْ ينهب المتاع، ففعلوا، وركب المعتصم، وجاء ركضاً،

= ٣٢١، ومروج الذهب ٤/٣٦٠، والتنبيه والإشراف ١٤٤، ١٤٥، ٣٠٦، والعيون والحدائق ٣/٣٩٠، وتجارب الأمم ٦/٤٨٩، والبدء والتاريخ ٦/١١٩، وتاريخ العظيمي ٢٥١، والمنتظم ١١/٧٨ - ٨٣، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٠٥، ١٠٦، وتاريخ الزمان لابن العبري ٣٢، ٣٣، وتاريخ مختصر الدول، له ١٤٠، والفخري في الآداب السلطانية ٢٢٩، ٢٣٠، ونهاية الأرب ٢٢/٢٥١ - ٢٥٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/٣٣، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ١٣، ١٤، والبداية والنهاية ١٠/٢٨٦، والنجوم الزاهرة ٢/٢٣٨، وتاريخ الخلفاء ٣٣٦.

(١) من (أ).

(٢) في الأوربية: «أشار».

(٣) من (أ).

وسكن النّاس، ولم يطلق العبّاس أحداً من أولئك الذين واعدهم، وكرهوا قتله بغير أمر العبّاس.

وكان الفرغانيّ قد بلغه ذلك اليوم، وله قرابة غلامٌ أمرد في خاصّة المعتصم، فجاء الغلام إلى ولد عمر الفَرغانيّ، وشرب عندهم تلك اللّيلة، فأخبرهم خبر ركوب المعتصم، وأنّه كان معه، وأمره أن يسلّ سيفه ويضرب كلّ مَنْ لِقيَه، فسمع عمر ذلك من الغلام، فأشفق عليه من أن يُصاب، فقال: يا بنيّ! أَقْلِلْ من المُقام عند أمير المؤمنين، والزمْ خيمتك، وإن سمعتَ صيحة وشغباً فلا تبرح فإنّك غلام غِرّ، ولا تعرف العساكر، فعرف مقالة عمر.

وارتحل المعتصم إلى الثغور، ووجّه الأفشينُ ابنَ الأقطع، وأمره أن يُغير على بعض المواضع، ويوافيه في الطريق، فمضى وأغار، وعاد إلى العسكر في بعض المنازل ومعه الغنائم، فنزل بعسكر الأفشين، وكان كلّ عسكر على حِدَةٍ فتوجّه عمر الفرغانيّ، وأحمد بن الخليل من عسكر أشناس إلى عسكر الأفشين ليشتريا من السبي شيئاً، فلقيهما الأفشين فترجّلا، وسلّما عليه، وتوجّها إلى الغنيمة، فرآهما صاحب أشناس، فأعلمه بهما، فأرسل أشناس إليهما بعض أصحابه لينظر ما يصنعان، فجاء فرآهما وهما ينتظران بيع السبي، فرجع فأخبر أشناس الخبر، فقال أشناس لحاجبه: قلْ لهما يلزما العسكر، وهو خيرٌ لهما، فقال لهما، فاغتمّا لذلك، واتّفقا على أن يذهبا إلى صاحب خبر العسكر، فيستعفياه من أشناس، فأتياه وقالا: نحن عبيد أمير المؤمنين، فضُمّنا إلى مَنْ شاء، فإنّ هذا الرجل يستخفّ بنا، قد شتَمنا، وتوعّدَنا، ونحن نخاف أن يَقْدَم علينا، فليضُمَّنّا أمير المؤمنين إلى مَنْ أراد.

فأنهَى ذلك إلى المعتصم، واتّفق الرحيل، وسار أشناس والأفشين مع المعتصم، فقال لأشناس: أحسن أدبَ عمر وأحمد، فإنّهما قد حمّقا أنفسهما! فجاء أشناس إلى عسكره، فأخذهما، وحبسهما، وحملهما على بغل، حتى صارا بالصفصاف، فجاء ذلك الغلام، وحكى للمعتصم ما سمع من عمر الفرغانيّ في تلك اللّيلة، فأنفذ المعتصم بُغا، وأخذ عمرَ من عند أشناس، وسأله عن الذي قاله للغلام[1]، فأنكر ذلك، وقال: إنّه كان سكران، ولم يعلم ما قلتُ، فدفعه إلى إيتاخ، وسار المعتصم، فأنفذ أحمد بن الخليل إلى أشناس يقول له: إنّ عندي نصيحة لأمير المؤمنين، فبعث إليه يسأله عنها، فقال: لا أُخبر بها إلاّ أمير المؤمنين، فحلف أشناس: إن هو لم يخبرني بهذه النصيحة لأضربنّه بالسياط حتى يموت.

---

(١) في الأوربية: «قال الغلام».

فلمّا سمع ذلك أحمد حضر عند أشناس، وأخبره خبر العبّاس بن المأمون، والقوّاد، والحارث السَّمرقنديّ، فأنفذ أشناس، وأخذ الحارث وقيّده وسيّره إلى المعتصم، وكان قد تقدّم، فلمّا دخل على المعتصم أخبره بالحال جميعه، وبجميع مَنْ بايعهم من القوّاد وغيرهم، فأطلقه المعتصم، وخلع عليه، ولم يصدق على أولئك القوّاد لكثرتهم.

وأحضر المعتصمُ العبّاسَ بن المأمون وسقاه حتى سكِر، وحلّفه أنْ لا يكتمه من أمره شيئاً، فشرح له أمره كلّه مثل ما شرح الحارث، فأخذه وقيّده وسلّمه إلى الأفشين، فحبسه عنده[1].

وتتبّع المعتصم أولئك القوّاد، وكانوا يُحْمَلون في الطريق على بغال بأُكُف بلا وطاء، وأخذ أيضاً الشاه بن سهل، وهو من أهل خُراسان، فقال له المعتصم: يا بن الزّانية! أحسنتُ إليك فلم تشكر، فقال: ابن الزّانية هذا، وأومأ إلى العبّاس، وكان حاضراً، لو تركتني ما كنتَ الساعة تقدر أن تجلس هذا المجلس، وتقول هذا الكلام! فأمر به فضُربت عنقه، وهو أوّل مَن قُتل منهم، ودفع العبّاسَ إلى الأفشين[2].

فلمّا نزل مَنْبج طلب العبّاس بن المأمون الطعام، فقُدّم إليه طعام كثير، فأكل ومُنع الماء، وأُدرج في مسح، فمات بمنبج، وصلّى عليه بعض إخوته[3].

وأمّا عمر الفرغانيُّ فلمّا وصل المعتصم إلى نَصيبين حفر له بئراً، وألقاه فيها وطمّها عليه[4].

وأمّا عُجَيْف فمات بباعَيْنَاثا من بلد الموصل، وقيل بل أُطْعم طعاماً كثيراً، ومُنع الماء، حتى مات بباعيناثا[5].

وتتبّع جميعهم، فلم يمض عليهم إلاّ أيّام[6] قلائل حتى ماتوا جميعاً.

ووصل المعتصم إلى سامَرّا سالماً، فسمّى العبّاسَ يومئذٍ اللّعين، وأخذ أولاد المأمون من سندس، فحبسهم في داره حتى ماتوا بعدُ[7].

---

(١) الخبر في: تاريخ الطبري ٩/٧١ - ٧٦، وانظر: لطف التدبير للإسكافي ١٨٦، ١٨٧ وكانت وفاة العباس بن المأمون في سنة ٢٢٤ هـ. انظر ترجمته ومصادرها التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢١٧ رقم ١٩٩.

(٢) الطبري ٩/٧٦.

(٣) الطبري ٩/٧٧، المنتظم ١١/٨٤.

(٤) الطبري ٩/٧٧.

(٥) الطبري ٩/٧٧، المنتظم ١١/٨٥.

(٦) في الأوربية: «أياماً».

(٧) الطبري ٩/٧٩.

ومن أحسن ما يُذكر أنّ محمّد بن عليّ الإسكافيّ كان يتولّى إقطاع عُجيف، فرفع[1] أهله عليه إلى عُجيف، فأخذه، وأراد قتله، فبال في ثيابه خوفاً من عُجيَف، ثمّ شُفع فيه، فقيّده وحبسه، ثمّ سار إلى الروم، وأخذه المعتصم، كما ذكرنا، وأطلق مَنْ كان في حبسه، (وكانوا جماعة[2]) منهم الإسكافيُّ، ثمّ استعمل على نواحٍ بالجزيرة، ومن جملتها باعيناثا. قال: فخرجتُ يوماً إلى تلّ باعيناثا، فاحتجتُ إلى الوضوء، فجئتُ إلى تلّ فبُلْتُ عليه، ثمّ توضّأتُ ونزلتُ، وشيخ باعيناثا ينتظرني، فقال لي: في هذا التلّ قبر عُجَيْف، وأرانيه، فإذا [أنا] قد بلتُ عليه، وكان بين الأمرَين سنة لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً[3].

ذكر وفاة زيادة الله بن الأغلب وابتداء ولاية أخيه الأغلب[4]

في هذه السنة رابع عشر رجب توفّي زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب، أمير إفريقية، وكان عمره إحدى وخمسين سنة وتسعة أشهر وثمانية أيّام، وكانت إمارته إحدى وعشرين سنة وسبعة أشهر[5].

وولِّي بعده أخوه أبو عفّان الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب[6]، فأحسن إلى الجُنَد، وأزال مظالم كثيرة، وزاد العمّالَ في أرزاقهم، وكفّ أيديهم عن الرعيّة، وقطع النبيذ والخمر عن القَيروان[7].

---

(١) «فرفع» ساقطة من (ب).

(٢) من الباريسية:

(٣) المنتظم ١١/٨٥، ٨٦.

(٤) العنوان في النسخة الباريسية، وفيها كتب بخط مختلف عن الأصل هذه الفقرة: «وكان وفاة الأمير زيادة الله... وثمانية أيام وفيها (٢٢٦) في شهر: ذكر ولاية الأغلب أفريقية لما توفي زيادة الله ربيع الآخر توفي الأغلب أمير أفريقية فكانت ولايته سنتين وتسعة أشهر وولي بعده ابنه محمد بن الأغلب».

(٥) انظر عن (زيادة الله بن الأغلب) في:
تاريخ الطبري ١٠/١٣٨، والعقد الفريد ٦/٣٤، والعيون والحدائق ٣/٣٥٥، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٩٨، والروض المعطار ٣٠٤، ٣٦٦، ٣٦٧، ٥٢٠، نهاية الأرب ٢٤/١٠٧ - ١١٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/٣٤، والبيان المغرب ١/١٠٦، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ١٧٠ رقم ١٤٥، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٢٢، والوافي بالوفيات ١٥/١٨، ١٩ رقم ٢٢، ومآثر الإنافة للقلقشندي ١/٢٢٣.

(٦) انظر عن (الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب) في:
مروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٣٣٩، ونهاية الأرب ٢٤/١١٧، والبيان المغرب ١/١٠٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/٣٤، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ١٠١ رقم ٧٤، ومآثر الإنافة ١/٢٢٣.

(٧) البيان المغرب ١/١٠٧.

وسيَّر سريّة سنة أربعٍ وعشرين ومائتين إلى صقلّية فغنمت وسلمت.

وفي سنة خمسٍ وعشرين ومائتَين استأمن عدّة حصون من جزيرة صقلّية إلى المسلمين، منها: حصنُ البَلّوط، وابلاطنو[1]، وقَرلون، ومَرْيا[2].

وسار أسطول المسلمين إلى قِلَّوْرِيَة[3] ففتحها، ولقوا أسطول صاحب القُسطنطينيّة، فهزموه بعد قتال، فعاد الأسطول إلى القسطنطينية مهزوماً، فكان فتحاً عظيماً.

وفي سنة ستّ وعشرين ومائتَين سارت سريّة للمسلمين بصقلّية إلى قَصُريانِه[4]، فغنمت، وأحرقت، وسَبَت، فلم يخرج إليها أحد، فسارت إلى حصن الغِيران[5]، وهو أربعون غاراً، فغنمت جميعها[6].

وتوفّي الأمير أبو عفّان فيها على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدّة حوادث

(وجُرح في هذه السنة، في شوّال، إسحاق بن إبراهيم، جرحه خادم له.

وحجّ بالنّاس هذه السنة محمّد[7] بن داود[8].

(في هذه السنة [سيّر] عبدُالرحمن بن الحكَم صاحب الأندلس جيشاً إلى ألبَة[9]،

---

(١) في الباريسية: «ابلاطنوا»، والمثبت يتفق مع ما جاء في: نصوص المكتبة العربية الصقلية التي جمعها ميخائيل أماري ص ١٥٧ و٢٢٨، وانظر فهرس الأماكن ٧٢٩.

(٢) في طبعة صادر ٦/٤٩٤ «مِرْوَ»، والتصحيح من: المكتبة العربية الصقلية ٤٣١، نقلاً عن: نهاية الأرب للنويري.

(٣) قَلَّوْرَية: بكسر أوله، وتشديد اللام وفتحه، وسكون الواو، وكسر الراء، والياء المفتوحة خفيفة، وهي جزيرة في شرقيّ صقلية. (معجم البلدان ٤/٣٩٢)، وقد قيّدها في طبعة صادر ٦/٤٩٤ «قَلُورية» بضم اللام المشدّدة.

(٤) قَصْريانة: بالياء المثناة من تحت، وألف ساكنة ثم نون مكسورة وبعدها هاء ساكنة. مدينة كبيرة بجزيرة صقلّية على سن جبل. (معجم البلدان ٤/٣٦٥)، وقد قيّدها في طبعة صادر ٦/٤٩٤ «قصريانّة» بكسر الراء المهملة، وتشديد اللون المفتوحة. وفي (أ): «قصرتايه».

(٥) لم يذكره ياقوت في معجم البلدان.

(٦) الطبري ٩/٧٩.

(٧) المحبّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٧، المعرفة والتاريخ ١/٢٠٦، تاريخ الطبري ٩/٧٩، مروج الذهب ٤/٤٠٥، المنتظم ١١/٨٥.

(٨) ما بين القوسين من (أ).

(٩) في الأصل «إليه» وهو وهمٌ. وفي طبعة صادر ٦/٤٩٤ «ألْبة» بسكون اللام، والصواب بفتحها «ألبَةَ» فهي ALAVA الإقليم الواقع عند منابع نهر إبْرُه على الضفة اليمنى الشمالية للنهر، وأصل الاسم غير معروف، فذهب بعضهم إلى أنه مشتق من URABA و ALBA، بل ذهب بعضهم إلى أن أصله عربة ARABAلأن الاسم لم يظهر إلّا بعد دخول العرب. (انظر الحلّة السيراء ١/١٣٥، ١٣٦ بالحاشية رقم ٢).

والقلاع، فنزلوا حصن الغرات [1]، وحصروه، وغنموا ما فيه، وقتلوا أهله، وسبوا النساء والذّرّيّة وعادوا [2]).

(١) في الأوربية: «وفي بعض النسخ: حصن الفرات».
(٢) في الأصل: «وغاروا». وما بين القوسين من الباريسية و(ب).
وانظر: البيان المغرب ٢/٨٥.

٢٢٤
ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين

ذكر مخالفة مازيار بطَبَرِسْتَان

في هذه السنة أظهر مَازَيار بن قارن بن ونَداد هُرمُز، الخلاف على المعتصم بطَبرسْتان، وعصى وقاتل عساكره.

وكان سببه أنّ مازيار كان منافراً عبدالله بن طاهر لا يحمل إليه خراجه، وكان المعتصم يأمره بحمله إلى عبدالله، فيقول: لا أحمله إلّا إليك، وكان المعتصم ينفذ مَنْ يقبضه من أصحاب مازيار بهمَذَان، ويسلّمه إلى وكيل عبدالله بن طاهر يردّه إلى خُراسان.

وعظُم الشرّ بين مازيار وعبدالله، وكان عبدالله يكتب إلى المعتصم، حتى استوحش من مازيار، فلما ظفر الأفشين ببابّك، وعظُم محلّه عند المعتصم، طمع في ولاية خُراسان، فكتب إلى مازيار يستميله، ويُظهر له المودّة، ويُعْلمه أنّ المعتصم قد وعده ولاية خُراسان، ورجا أنّه إذا خالف مازيار سيَّره المعتصم إلى حربه، وولاه خُراسان، فحمل ذلك مازيار على الخلاف، وترك الطاعة، ومنع جبال طَبَرستان، فكتب المعتصم إلى عبدالله بن طاهر يأمره بمحاربته، وكتب الأفشين إلى مازيار يأمره بمحاربة عبدالله، وأعلمه أنّه يكون له عند المعتصم كما يحبّ، ولا يشكّ الأفشين أنّ مازيار يقوم في مقابلة ابن طاهر، وأنّ المعتصم يحتاج إلى إنفاذه وإنفاذ عساكر غيره[1].

فلمّا خالف دعا النّاس إلى البيْعة، فبايعوه كُرهاً، وأخذ الرهائن فحبسهم، وأمر أكرة الضياع بانتهاب أربابها.

وكان مازيار أيضاً يكاتب بابَك، واهتمّ مازيار بجمع الأموال من تعجيل الخراج وغيره، فجبَى في شهرين ما كان يؤخذ في سنة. ثمّ أمر قائداً له يقال له سرخاستان[2]،

(١) في الباريسية و(ب): «وله نفاذ غيره من العساكر».

(٢) في (أ): «حراسان».

فأخذ أهل آمل، وأهل سارية جميعهم، فنقلهم إلى جبل على النصف ما بين سارية وآمل، يقال له هُرمُزاباذ، فحبسهم فيه، وكانت عدّتهم عشرين ألفاً، فلمّا فعل ذلك تمكّن من أمره، وأمر بتخريب سور آمل، وسور سارية، وسور طَمِيس، فخربت الأسوار.

وبنى سرخاستان[1] سوراً من طَمِيسَ إلى البحر، مقدار ثلاثة أميال، كانت الأكاسرة بَنَته لتمنع التُرك من الغارة على طبَرَستان، وجعل له خندقاً، ففزع أهل جُرجان، وخافوا، فهرب بعضهم إلى نَيسابور، فأنفذ عبدالله بن طاهر عمّه الحسن بن الحسين بن مُصْعَب في جيشٍ كثيف لِحفْظ جُرجان، وأمره أن ينزل على الخندق الذي عمله سرخاستان، فسار حتى نزله، وصار بينه وبين سرخاستان صاحب الخندق، ووجّه أيضاً ابن طاهر حيّان بن جَبَلة في أربعة آلاف إلى قُومِس، فعسكر على حدّ جبال شَرْوين، ووجّه المعتصم من عنده محمّد بن إبراهيم بن مُصْعَب أخا إسحاق بن إبراهيم، ومعه الحَسَن بن قارن الطبَريّ، ومن كان عنده من الطَّبَريّة، ووجّه المنصور بن الحسن صاحب دُنْباوند إلى الرّيّ ليدخل طَبرستان من ناحية الريّ، ووجّه أبا الساج إلى اللارز ودُنباوند.

فلمّا أحدقت الخيل بمازيار من كلّ جانب كان أصحاب سرخاستان يتحدّثون مع أصحاب الحسن بن الحسين، (حتى استأنس بعضهم ببعض، فتوامر بعض أصحاب الحسن في دخول السور، فدخلوه إلى أصحاب سرخاستان[2]) على غفلة من الحسن، ونظر النّاس بعضهم إلى بعض، فثاروا، وبلغ الخبر إلى الحسن، فجعل يصيح بالقوم، ويمنعهم خوفاً عليهم، فلم يقفوا، ونصبوا علمه على معسكر سرخاستان، (وانتهى الخبر إلى سرخاستان)[3]، وهو في الحمّام، فهرب في غلالةٍ، وحيث رأى الحسن أنّ أصحابه قد دخلوا السور قال: اللهمّ إنّهم عصوني وأطاعوك، فانصرهم.

وتَبِعَهم أصحابه حتى دخلوا إلى الدرب من غير مانع، واستولوا على عسكر سرخاستان، وأُسر أخوه شهريار، ورجع النّاس عن الطلب لما أدركهم اللّيل، فقتل الحسن شهريار، وسار سرخاستان حافياً[4] فجهده العطش، فنزل عن دابّته وشدّها، فبصر به رجل من أصحابه، وغلام اسمه جعفر، وقال سرخاستان: يا جعفر! اسقني ماء، فقد هلكتُ عطشاً، فقال: ليس عندي ما أسقيك فيه.

قال جعفر: واجتمع إليّ عدّة من أصحابي، فقلتُ لهم: هذا الشيطان قد أهْلَكَنا،

---

(١) في (أ): «سرحاشان».
(٢) ما بين القوسين من (أ).
(٣) من (أ).
(٤) في الباريسية و(ب): «خافياً».

فلِمَ لا نتقرّب إلى السلطان به، ونأخذ لأنفسنا الأمان؟ فثاورناه، وكتّفْناه، فقال لهم: خذوا منّي مائة ألف درهم واتركوني، فإنّ العرب لا تُعْطيكم شيئاً، فقالوا: أحضرْها! فقال: سيروا معي إلى المنزل لتقبضوها[١]، وأعطيكم المواثيق على الوفاء، فلم يفعلوا، وساروا به نحو عسكر المعتصم، ولقِيتهم خيل الحسن بن الحسين، فضربوهم، وأخذوه منهم، وأتوا به الحسن، فأمر به فقُتل[٢].

وكان عند سرخاستان رجل من أهل العراق يقال له أبو شاس[٣] يقول الشعر، وهو ملازم له ليتعلّم منه أخلاق العرب، فلمّا هجم عسكر العرب على سرخاستان انتهبوا جميع ما لأبي شاس، وخرج[٤]، وأخذ جرّة فيها ماء، وأخذ قدحاً، وصاح: الماء للسبيل[٥]، وهرب، فمرّ بمضرب كاتب الحسن، فعرفه أصحابه، فأدخلوه إليه، فأكرمه وأحسن إليه، وقال له: قلْ شعراً تمدح به الأمير، فقال: والله ما بقي في صدري شيء من كتاب الله من الخوف، فكيف أُحسن الشعر؟.

ووجّه الحسن برأس سرخاستان إلى عبدالله بن طاهر، وكان حَيَّان بن جَبَلة مولى عبدالله بن طاهر قد أقبل مع الحسن، كما ذكرنا، وهو بناحية طَمِيس، وكاتب قارنَ بن شهريار، وهو ابن أخي مازيار، ورغّبه في المملكة[٦]، وضمن له أن يملّكه على جبال أبيه وجدّه.

وكان قارن من قوّاد مازيار، وقد أنفذه مازيار مع أخيه عبدالله بن قارن، ومعه عدّة من قوّاده، فلمّا استماله حيّان ضمن له قارن أن يسلّم إليه الجبال ومدينة سارية إلى حدود جُرجان، على هذا الشرط، وكتب بذلك حَيّان إلى عبدالله بن طاهر، فأجابه إلى كلّ ما سأل، وأمر حَيّان أن لا يوغل حتى يستدلّ على صدق قارن، لئلّا يكون منه مكر، وكتب حَيّان إلى قارن بإجابة عبدالله، فدعا قارن بعمّه عبدالله بن قارن، وهو أخو مازيار، ودعا جميع قوّاده إلى طعامه، فلمّا وضعوا سلاحهم وأطمأنوا أحدق بهم أصحابه في السلاح، وكتّفهم ووجّه بهم إلى حَيّان، فلمّا صاروا إليه استوثق منهم، وركب في أصحابه حتى دخل جبال قارن.

---

(١) في الأوربية: «ليقبضوه».

(٢) الطبري ٩/ ٨٠ - ٨٩.

(٣) وهو: الغِطْريف بن حُصين بن حنش، من أهل العراق، كما في: تاريخ الطبري ٩/ ٨٩.

(٤) في (ب): «فبدر».

(٥) في الباريسية و(ب): «في السبيل».

(٦) في الباريسية و(ب): «في الطاعة». وفي الأوربية: «في الملكة».

وبلغ الخبر مازيار، فاغتمّ لذلك، قال له القوهيار: في حبسك[١] عشرون ألفاً من بين حائك، وإسكاف، وحدّاد، وقد شغلت نفسك بهم، وإنّما (أُتيت من مأمنك[٢]) وأهل بيتك، فما تصنع بهؤلاء المحبَّسين[٣] عندك؟ قال: فأطلق مازيار جميع مَنْ حبسه[٤]، ودعا جماعة من أعيان أصحابه، وقال لهم: إنّ بيوتكم في السهل، وأخاف أن يؤخذ حُرَمكم وأموالكم، فانطلقوا وخذوا لأنفسكم أماناً، ففعلوا ذلك.

ولما بلغ أهلَ سارية أَخْذُ سرخاستان ودخُول حيّان جبل شَروين وثبوا على عامل مازيار بسارية، فهرب منهم، وفتح النّاس السجن، وأخرجوا مَنْ فيه، وأتى حَيّان إلى مدينة سارية، وبلغ قوهيارَ أخا مازيار الخبر. فأرسل إلى حَيّان مع محمّد بن موسى بن حفص يطلب الأمان، وأن يملك على جبال أبيه وجدّه ليسلّم إليه مازيار، فحضر عند حَيّان ومعه أحمد بن الصقر[٥]، وأبلغاه الرسالة، فأجاب إلى ذلك.

فلمّا رجعا رأى حَيّان تحت أحمد فرساً حسناً، فأرسل إليه وأخذه منه، فغضب[٦] أحمد من ذلك وقال: هذا الحائك العبد يفعل بشيخ مثلي ما فعل! ثمّ كتب إلى قوهيار: ويحَك! لِمَ تغلط في أمرك وتترك مثل الحسن بن الحسين عمّ الأمير عبدالله بن طاهر، وتَدْخل في أمان هذا العبد الحائك، وتدفع إليه أخاك، وتضع قدرك، وتُحقد عليك الحسنَ بتركك إيّاه، وبميلك[٧] إلى عبد من عبيده؟.

فكتب إليه قوهيار: أراني قد غلطتُ في أوّل الأمر، ووعدت[٨] الرجل أن أصير إليه بعد غد، ولا آمن إن خالفتُهُ أن يناهضني ويستبيح دمي ومنزلي وأموالي، وإن قاتلتُهُ فقتلتُ من أصحابه، وجرت الدماء فسد كلّ ما عملناه، ووقعت الشحناء.

فكتب إليه أحمد: إذا كان يوم الميعاد فابعثْ إليه رجلاً من أهلك، واكتبْ إليه أنّه قد عرضت علّة منعتْني عن الحركة، وأنّك تتعالج ثلاثة أيّام، فإن عوفيت، وإلاّ سرتُ إليك في محمل، وسنحمله نحن على قبول ذلك، فأجابه إليه وكتب أحمد بن الصقر[٩]،

(١) في الباريسية و(أ): «في جيشك».
(٢) في (أ): «أنت من منامك».
(٣) في (أ): «المخبين».
(٤) في (أ): «جيشه».
(٥) في (ب): «الصقير».
(٦) في الأوربية: «فغصب».
(٧) في (ب): «وتتمسك».
(٨) في الأوربية: «وأوعدت».
(٩) في (ب): «الصقير».

ومحمّد بن موسى بن حَفص إلى الحسن بن الحسين، وهو بطَميس: أن اقدمْ علينا لندفع إليك مازيار والخيلَ، وإلاّ فاتك، ووجّها الكتاب إليه مع مَنْ يستحثه.

فلمّا وصل الكتاب ركب من ساعته، وسار مسيرة ثلاثة أيّام في ليلة، وانتهى إلى سارية، فلمّا أصبح تقدّم إلى خُرَّماباذَ، وهو الموعد بين قوهيار وحيّان، وسمع حَيّان (وقع[1]) طبول الحسن، فتلقّاه على فرسخ، فقال له الحسن: ما تصنع ها هنا؟ ولِمَ توجّه إلى هذا الموضع؟ وقد فَتحت جبال شَروين وتركتها، فما يؤمّنك أن يغدر أهلها، فينتقض جميع ما عملنا؟ ارجعْ إليهم حتى لا يمكنهم الغدر إن همّوا به. فقال حيّان: أريد أن أحمل أثقالي وآخذ أصحابي، فقال له الحسن: سِرْ أنت، فأنا باعث بأثقالك وأصحابك.

فخرج حيّان من فوره، كما أمره، وأتاه كتاب عبدالله بن طاهر أن يعسكر بكور، وهي من جبال وندادهرمز، وهي أحصنها، وكانت أموال مازيار بها، فأمر عبدالله أن لا يُمنع قارن ممّا يريد من الأموال والجبال، فاحتمل قارن ممّا كان بها وبغيرها من أموال مازيار وسرخستان، وانتقض على حيّان ما كان عمله بسبب شرهه إلى ذلك الفرس، وتوفّي بعد ذلك حيّان، فوجّه عبدالله مكانه عمّه محمّد بن الحسين بن مُصعب، وسار الحسن بن الحسين إلى خُرَّماباذ، فأتاه محمّد بن موسى بن حفص، وأحمد بن الصقر[2]، فشكرهما وكتب إلى قوهيار، فأتاه، فأحسن إليه الحسن، وأكرمه، وأجابه إلى جميع ما طلب (إليه منه لنفسه[3]) وتواعدوا[4] يوماً (يحضر مازيار عنده[5]).

ورجع قوهيار إلى مازيار، فأعلمه أنّه قد أخذ له الأمان، واستوثق له. وركب الحسن يوم الميعاد (وقت الظهر[6])، ومعه ثلاثة غلمان أتراك، وأخذ إبراهيم بن مهران يدلّه على الطرايق إلى أُرم، فلمّا قاربها خاف إبراهيم، وقال: هذا موضع لا يسلكه إلاّ ألف فارس، فصاح به: امضِ! قال: فمضيتُ وأنا طائش العقل، حتى وافينا أُرم، فقال: أين طريق هُرمُزاباد؟ قلت: على هذا الجبل في هذا الطريق. فقال: سِرْ إليها! فقلتُ: الله الله في نفسك وفينا، وفي هذا الخلق الذين معك، فصاح: امضِ يا ابن اللّخناء! فقلتُ: اضربْ عنقي أحبّ إليّ من أن يقبّلني[7] مازيار، ويلزمني الأمير عبد الله الذنب. فانتهرني حتى ظننتُ أنّه يبطش بي، فسرت وأنا خائف فأتيناه هرمزاباذ

(١) من (أ).
(٢) في (ب): «الصقيل»، وفي تاريخ الطبري ٩٢/٩ «الصقير».
(٣) من الباريسية و(ب).
(٤) في الباريسية و(ب): «واتعدا».
(٥) من الباريسية و(ب).
(٦) من الباريسية و(ب).
(٧) في (ب): «يقتلني».

مع اصفرار الشمس، فنزل فجلس ونحن صيام.

وكانت الخيل قد تقطّعت لأنّه ركب بغير علم النّاس، فعلموا بعد مسيره. قال: وصلّينا المغرب، وأقبل اللّيل، وإذا بفرسان بين أيديهم الشمع مشتعلاً، مقبلين من طريق لبورة[1]، فقال الحسن: أين طريق لبورة؟ فقلتُ: أرى عليه فرساناً ونيراناً، وأنا داهش لا أقف على حقيقة الأمر، حتى قربت (النيران، فنظرتُ[2])، فإذا المازيار مع القوهيار، فنزلا، وتقدّم مازيار فسلّم على الحسن، فلم يردّ عليه السلام، وقال لرجلَين من أصحابه: خذاه إليكما، فأخذاه، فلمّا كان السَّحَر وجّه الحسن مازيار معهما إلى سارية، وسار الحسن إلى هُرمزاباذ، فأحرق قصر مازيار، وأنهب ماله، وسار إلى خُرّماباذ، وأخذ إخوة مازيار فحُبسوا[3] هنالك، ووكّلوا بهم، وسار إلى مدينة سارية، فأقام بها، وحُبس مازيار.

ووصل محمّد بن إبراهيم بن مُصْعَب إلى الحسن بن الحسين، فسار به ليناظره في معنى المال الذي لمازيار وأهله، فكتب إلى عبدالله بن طاهر، فأمر الحسنَ بتسليم[4] مازيار وأهله إلى محمّد بن إبراهيم ليسير بهم إلى المعتصم، وأمره أن يستقصي على أموالهم ويحرزها، فأحضر مازيار وسأله عن أمواله، فذكر أنّها عند خَزّانه، وضمن قوهيار ذلك، وأشهد على نفسه، وقال مازيار: اشهدوا عليّ أنّ جميع ما أخذت من أموالي ستّة وتسعون ألف[5] دينار، وسبع عشرة قطعة زمرّد، وستّ عشرة قطعة ياقوت، وثمانية أحمال من ألوان الثياب، وتاج، وسيف مذهّب مجوهر، وخنجر من ذهب مُكَلّل بالجوهر، وحُقّ كبير مملوء جوهراً، قيمته ثمانية عشر ألف ألف درهم، وقد سلّمت ذلك إلى خازن عبدالله بن طاهر، وصاحب خبره على العسكر.

وكان مازيار قد استخلف[6] هذا ليوصله إلى الحسن بن الحسين ليظهر للنّاس والمعتصم أنّه آمنه على نفسه، وماله، وولده، وأنّه جعل له جبال أبيه، فامتنع الحسن من قبوله، وكان أعفّ النّاس.

فلمّا كان الغد أنفذ الحسن مازيار إلى المعتصم مع يعقوب بن المنصور، ثمّ أمر الحسن قوهيار أن يأخذ بغاله ليحمل عليها مال مازيار، فأخذها، وأراد الحسن أن ينفذ معه جيشاً، فقال: لا حاجة لي بهم.

---

(١) في الباريسية و(ب): «لورة».
(٢) من الباريسية و(ب).
(٣) في الباريسية و(ب): «فحبسهم».
(٤) في (ب): «بتسليم مال».
(٥) في (أ): «ستة وتسعون ألف ألف».
(٦) في (ب): «استصحب».

وسار هو وغلمانه، فلمّا فتح الخزائن، وأخرج الأموال وعبّأها ليحملها، وثب عليه مماليك المَرزُبان، وكانوا ديالمة، وقالوا: غدرتَ بصاحبنا، وأسلمتَهُ إلى العرب، وجئتَ لتحمل أمواله! وكانوا ألفاً ومائتَين، فأخذوه، وقيّدوه، فلمّا جنّهم اللّيل قتلوه، وانتهبوا الأموال والبغال، فانتهَى الخبر إلى الحسن بن الحسين، فوجّه جيشاً، ووجّه قارن (جيشاً، فأخذ أصحاب قارن[1]) منهم عدّة منهم ابن عمّ مازيار يقال له: شهريار بن المضمغان[2]، وكان هو يحرّضهم، فوجّهه قارن إلى عبدالله بن طاهر فمات بقُومس.

وعلم محمّد بن إبراهيم خبرهم، فأرسل في أثرهم، فأُخذوا، وبعث بهم إلى مدينة سارية.

وقيل: إنّ السبب في أخْذ مازيار كان ابن عمّ له اسمه قوهيار كان له جبال طَبرستان (وكان لمازيار السهل، وجبال طبرستان[3]) ثلاثة أجبل؛ جبل ونَدادهُرمُز، (وجبل أخيه[4]) ونَداسنَجان[5])، والثالث جبل شَروين بن سرخاب، فقوي مازيار، وبعث [إلى] ابن عمّه قوهيار، وقيل هو أخوه، فألزمه بابه، وولّى الجبل والياً من قبله يقال له درّي، فلمّا خالف مازيار واحتاج إلى الرجال دعا قوهيار، وقال له: أنت أعرف بجبلك من غيرك، وأظهره على أمر الأفشين، ومكاتبته، وأمره بالعود إلى جبله، وحفظه، وأمر الدرّي بالمجيء إليه، فأتاه فضمّ إليه العساكر، ووجّهه إلى محاربة الحسن بن الحسين، عمّ عبدالله بن طاهر.

وظنّ مازيار أنّه قد استوثق من الجبل بقوهيار، وتوثّق من المواضع المخوفة بدرّي وعسكره، واجتمعت العساكر عليه، كما تقدّم ذكره، وقربت منه.

وكان مازيار، في مدينته، في نفرٍ يسير، فدعا قوهيارَ الحقدُ الذي في قلبه على مازيار وما صنع به إلى[6] أن كاتب الحسن بن الحسين، وأعلمه جميع ما في عسكره ومكاتبة الأفشين، فأنفذ الحسن كتاب قوهيار إلى عبدالله بن طاهر، فأنفذه عبدالله إلى المعتصم، وكاتب عبدُالله والحسنُ قوهيارَ، وضمنا له جميع ما يريد، وأن يعيد إليه جبله، وما كان بيده لا ينازعه فيه أحد، فرضي بذلك، وواعدهم يوماً يسلّم فيه الجبل.

فلمّا جاء الميعاد تقدّم الحسن فحارب دري، وأرسل عبدالله بن طاهر جيشاً كثيفاً،

---

(١) من (أ).
(٢) في (أ): «المصغاب»، وفي الباريسية و(ب): «المصمغان».
(٣) من (أ).
(٤) من (أ).
(٥) ما بين القوسين من (أ). وفي (ب): «ونداهر استجان».
(٦) في الأوربية: «على».

فوافوا قوهيارَ، فسلَّم إليهم الجبل، (فدخلوه[1])، ودرّي يحارب الحسنَ ومازيار في قصره، فلم يشعر مازيار إلّا والخيل على باب قصره، فأخذوه أسيراً.

وقيل: إنّ مازيار كان يتصيّد، فأخذوه وقصدوا به نحو درّي وهو يقاتل، فلم يشعر هو وأصحابه إلّا وعسكر عبدالله من ورائهم، ومعهم مازيار، فاندفع[2] دري وعسكره، واتبعوه، وقتلوه، وأخذوا رأسه وحملوه إلى عبدالله بن طاهر، وحملوا إليه مازيار، فوعده عبدالله بن طاهر إن هو أظهره على كتب الأفشين أن يسأل فيه المعتصم ليصفح عنه، فأقرّ مازيار بذلك، وأظهر الكتب عند عبدالله بن طاهر، فسيّرها إلى إسحاق بن إبراهيم، وسيّر مازيار، وأمره أن لا يسلّمها إلّا من يده إلى يد المعتصم، ففعل إسحاق ذلك، فسأل المعتصم مازيار عن الكتب، فأنكرها، فضربه حتى مات، وصلبه إلى جانب بابَك.

وقيل: إنّ مخالفة مازيار كانت سنة خمسٍ وعشرين، والأوّل أصحّ، لأنّ قتله كان في سنة خمسٍ وعشرين.

وقيل: إنّه اعترف بالكُتُب على ما نذكره إن شاء الله تعالى[3].

ذكر عصيان مَنكجور قرابة الأفشين

لما فرغ الأفشين من بابَك وعاد إلى سامَرّا، استعمل على أذْرَبيجان، وكان عمله منكجور، وهو من أقاربه، فوجد في بعض قرى بابك مالاً عظيماً، ولم يُعْلِم به المعتصمَ، ولا الأفشين، فكتب صاحب البريد إلى المعتصم، وكتب منكجور يكذّبه، فتناظرا، فهمّ منكجور ليقتله، فمنعه أهل أردبيل، فقاتلهم منكجور.

وبلغ ذلك المعتصم، فأمر الأفشين بعزل منكجور، فوجّه قائداً في عسكر ضخم، فلمّا بلغ منكجورَ الخبرُ خلع الطاعة، وجمع الصعاليك، وخرج من أردبيل، فواقعه القائد، فهزمه، وسار إلى حصنٍ من حصون أذربيجان التي كان بابك خرّبها، فبناه، وأصلحه، وتحصّن فيه، فبقي به شهراً.

ثمّ وثب به أصحابه، فأسلموه إلى ذلك القائد، فقدِم به إلى سامَرّا، فحبسه المعتصم، واتّهم الأفشين في أمره، وكان قدومه سنة خمسٍ وعشرين ومائتين.

---

(١) من الباريسية و(ب).

(٢) في (ب): «فانهزم».

(٣) انظر عن المازيار في:
تاريخ اليعقوبي ٢/٤٧٦ وما بعدها، وتاريخ الطبري ٩/٨٠ وما بعدها، ومروج الذهب ٤/٦١، وتجارب الأمم ٦/٥٠٢، والعيون والحدائق ٣/٣٩٩، وتاريخ العظيمي ٢٥١، ونهاية الأرب ٢٢/٢٥٤، وتاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٦٦، ومرآة الجنان ٢/٨٣.

وقيل: إنّ ذلك القائد (الذي أُنفذ إلى منكجور[١]) كان بُغاً الكبير، وإنّ منكجور خرج إليه بأمان[٢].

ذكر ولاية عبدالله الموصل وقتله[٣]

في هذه السنة عصي بأعمال الموصل إنسان من مقدَّمي الأكراد اسمه جعفر بن فهرجس[٤]، وتَبِعَه خلق كثير من الأكراد وغيرهم ممّن يريد الفساد، فاستعمل المعتصم عبدالله بن السيِّد بن أنس الأزديَّ على الموصل، وأمره بقتال جعفر، فسار عبدالله إلى الموصل، وكان جعفر بمانعيس[٥] قد استولى عليها، فتوجّه عبدالله إليه، وقاتله وأخرجه من مانعيس[٥].

فقصد جبل دَاسِنَ، وامتنع بموضع عالٍ فيه لا يرام، والطريق إليه ضيّق، فقصد عبدالله إلى هناك، وتوغّل في تلك المضايق، حتى وصل إليه وقاتله، فاستظهر جعفر ومَنْ معه من الأكراد على عبدالله لمعرفتهم بتلك المواضع، وقوّتهم على القتال بها رجّالة، فانهزم عبدالله وقُتل أكثر مَنْ معه.

وممّنْ ظهر منهم إنسان اسمه رباح حمل على الأكراد، فخرق صفّهم، وطعن فيهم، وقتل، وصار وراء ظهورهم، وشغلهم عن أصحابه، حتى نجا منهم مَنْ أمكنه النجاة، فتكاثر[٦] الأكراد عليه، فألقى نفسه من رأس الجبل على فرسه، وكان تحته نهر، فسقط الفرس في الماء ونجا رباح.

وكان فيمن أسره جعفر رجلان أحدهما إسماعيل والآخر إسحاق بن أنَس، وهو عمّ عبدالله بن السيِّد، وكان إسحاق صهر جعفر، فقدَّمهما جعفر إليه، فظنّ إسماعيل أنّه يقتله، ولا يقتل إسحاقَ للصهر الذي بينهما، فقال: يا إسحاق أوصيك بأولادي، فقال له إسحاق: أتظنُّ أنّك تُقْتَل وأبقى بعدك؟ ثمّ التفت إلى جعفر فقال: أسألك أن تقتلني قبله لتطيب نفسه؛ فبدأ به فقتله، وقتل إسماعيل بعده.

فلمّا بلغ ذلك المعتصم أمر إيتاخ بالمسير إلى جعفر وقتاله، فتجهّز، وسار إلى الموصل سنة خمسٍ وعشرين، وقصد جبل داسِن، وجعل طريقه على سوق الأحد،

---

(١) من (أ).

(٢) تاريخ الطبري ١٠٢/٩.

(٣) العنوان من الباريسية و(ب).

(٤) في الباريسية: «مهرحوش». وفي (ب): «مهرخوش».

(٥) في الباريسية: «يا نعشي»، وفي (ب): «باتعيش».

(٦) في الأوربية: «فتكاثروا».

فالتقاه جعفر، فقاتله قتالاً شديداً، فقُتل جعفر، وتفرّق أصحابه، فانكشف شرّه وأذاه عن النّاس.

وقيل إنّ جعفراً شرب سمّاً كان معه فمات، وأوقع إيتاخ بالأكراد، فأكثر القتل فيهم، واستباح أموالهم، وحشر الأسرى والنساء والأموال إلى تكريت.

وقيل: إنّ إيقاع إيتاخ بجعفر كان سنة ستٍّ وعشرين، والله أعلم.

ذكر غزاة المسلمين بالأندلس[1]

وفي هذه السنة سيّر عبدالرحمن عبدالله المعروف بابن البَلَنْسيّ إلى بلاد العدوّ، فوصلوا إلى ألبَة[2]، والقلاع، فخرج المشركون إليه في جمعهم، وكان بينهم حرب شديدة، وقتال عظيم، فانهزم المشركون وقُتل منهم ما لا يحصى، وجُمعت الرؤوس أكداساً، حتى كان الفارس لا يرى مَنْ يقابله.

وفيها خرج لُذرِيق في عسكره، وأراد الغارة على مدينة سالم من الأندلس، فسار إليه فرتون بن موسى في عسكر جرّار، فلقِيه وقاتله، فانهزم لُذرِيق وكُثر القتل في عسكره، وسار فرتون إلى الحصن الذي كان بناه أهل ألَبة[3] بإزاء ثغور المسلمين، فحصره، وافتتحه وهدمه.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة تولّى[4] جعفر بن دينار اليمن[5].

وفيها تزوّج الحسين[6] بن الأفشين أتراجة[7] ابنة أشناس، ودخل بها في قصر المعتصم في جُمَادى الآخرة، وأحضر عرسها عامّة أهل سامَرّا، وكانوا يغلّفون العامّة بالغالية، وهي في تيغار[8] من فضّة[9].

---

(١) العنوان من الباريسية و(ب).
(٢) في الأصل: «إليه»، وفي طبعة صادر ٥٠٧/٦ «ألْبَة» بسكون اللام، وقد تقدّم الكلام عليها.
(٣) في طبعة صادر ٥٠٨/٦ «ألْبة».
(٤) في (أ): «نزل».
(٥) الطبري ١٠١/٩.
(٦) في (أ): «الحسن».
(٧) في تاريخ الطبري: «أترنجة»، في المنتظم: «أترجة».
(٨) في الأوربية، وتاريخ الطبري، والمنتظم: «تغار».
وفي القاموس المحيط: التيغار: الإجّانة، ولعلّ التغار لغة فيه.
(٩) الطبري ١٠١/٩، المنتظم ٨٨/١١.

وفيها امتنع محمد، بن عبدالله الوَرْثانيُّ بَورْثان[1]، ثمّ عاود الطاعة، وقدِم على المعتصم بأمانٍ سنة خمسٍ وعشرين ومائتين.

[الوَفَيَات]

وفيها مات ناطس[2] الرّوميُّ وصُلب بسامّرا.

وفيها مات إبراهيم بن المهديّ[3] في رمضان، وصلّى عليه المعتصم.

[بقية الحَوَادِث]

وحجّ بالنّاس محمّد بن داود[4].

(وفيها وقع بإفريقية فتنة كان فيها حرب بين عيسى بن ريعان الأزديّ وبين لواتة وزواغة ومِكناسة، فكانت الحرب بين قَفْصَة وقَسطيلية، فقتلهم عيسى عن آخرهم[5].

وفيها اجتمع أهل سِجِلماسة مع مِدْرار بن ألْيَسَع على تقديم ميمون بن مِدْرار في الإمارة على سِجِلْماسة، وإخراج أخيه المعروف بابن تقّية، فلمّا استقرّ الأمر لميمون أخرج أباه وأمّه إلى بعض قرى سجلماسة[6]).

وفيها فتح نوحٍ بن أسد[7] كاسان[8] وأورشت[9]، بما وراء النهر، وكانتا قد نقضتا الصُّلح، وافتتح أيضاً اسبيجاب[10]، وبنى حوله[11] سوراً يحيط بكروم أهله ومزارعهم[12].

---

(١) في تاريخ الطبري ١٠١/٩ «بيوَرْثان».

(٢) في تاريخ الطبري ١٠٢/٩ «ياطس».

(٣) انظر عن (إبراهيم بن المهدي) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٦٧ - ٧٦ رقم ٤٥ وقد حشدت فيه عشرات المصادر لترجمته.

(٤) المحبّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٨، المعرفة والتاريخ ٢٠٦/١، تاريخ الطبري ١٠٢/٩، مروج الذهب ٤٠٥/٤، المنتظم ٨٩/١١ نهاية الأرب ٢٥٨/٢٢.

(٥) البيان المغرب ١٠٧/١.

(٦) الخبر بين القوسين من الباريسية و(ب). وهو في: البيان المغرب ١٠٧/١.

(٧) انظر عنه في: تاريخ بخارى للنرشخي ١٠٦.

(٨) يقال: كاسان وكاشان. مدينة كبيرة في أول تركستان.

(٩) أورشت: مدينة في فرغانة.

(١٠) يقال: اسبيجاب وإسفيجاب.

(١١) في (أ): «عليه».

(١٢) فتوح البلدان ٥١٧ وفيه: «وكان آخر من فتح كاسان وأورشت، وقد انتقض أهلها نوح بن أسد في خلافة أمير المؤمنين المنتصر بالله رحمه الله»!.
وهذا غلط لم يتنبّه إليه الدكتور صلاح الدين المنجد في تحقيقه للكتاب، والخليفة هو «المعتصم بالله». فقد ورد الخبر أيضاً مصحّحاً عند قدامة في: الخراج وصناعة الكتاب ٤٠٩ وفيه: «وكان حصن اسبيشاب مما فتح قديماً. ثم غلبت الترك وقوم من أهل الشاش عليه، ففتحه نوح بن أسيد (كذا) في خلافة المعتصم بالله، وبنى حوله سوراً يحيط بكروم أهله ومزارعهم».

[الوَفَيَات]

وفيها مات أبو عُبيد القاسم بن سَلّام الإمام اللُّغوي[1]، وكان عمره سبعاً وستّين سنة (كانت وفاته بمكّة[2]).

(سلّام: بتشديد اللام).

(١) انظر عن (القاسم بن سلام) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٣٢٠ - ٣٢٩ رقم ٣٣٠ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٢) من (أ).

٢٢٥
ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين

ذكر وصول مازيار إلى سامَرّا

في هذه السنة كان وصول مازيار إلى سامَرّا، فخرج إسحاق بن إبراهيم، فأخذه من الدّسكرة، وأدخله سامّرا على بغل بأُكاف، لأنّه امتنع من ركوب الفيل، فأمر المعتصم أن يجمع بينه وبين الأفشين.

وكان الأفشين قد حُبس قبل ذلك بيوم، فأقّر مازيار أنّ الأفشين كان يكاتبه، ويحسّن له الخلاف والمعصية، (فأمر بردِّ الأفشين إلى محبسه[1]) وضرب مازيار أربعمائة وخمسين سوطاً، وطلب ماءً للشرب، فسُقي، فمات من ساعته[2].

وقيل ما تقدّم ذكره، وقد تقدّم من اعتراف مازيار بكتب الأفشين في غير موضع ما يخالف هذا، وسببه اختلاف الناقلين.

ذكر غضب المعتصم على الأفشين وحبسه

وفي هذه السنة غضب المعتصم على الأفشين وحبسه.

وكان سبب ذلك أنّ الأفشين كان أيّام محاربة بابك لا تأتيه هديّة من أهل أرمينية وأذربيجان إلاّ وجّه بها إلى أُشْروسنة، فيجتاز ذلك بعبدالله بن طاهر، فيكتب عبدالله إلى المعتصم يُعَرِّفه الخبر، فكتب إليه المعتصم يأمره بإعلامه بجميع ما يوجّه به الأفشين، ففعل عبدالله ذلك، فكان الأفشين كلّما اجتمع عنده مال يجعله على أوساط أصحابه في الهمايين (ويسيِّره إلى أُشروسنة[3]).

---

(١) من (أ).

(٢) الطبري ٩/١٠٣، ١٠٤، المنتظم ١١/١٠٠ وفيه إن مازيار ضُرِب خمسمائة سوط.

(٣) من (أ).

فـأنفذ مـرّة[1] مالاً كثيـراً، فبلغ أصحابـه إلى نيسابـور، فوجّـه عبـدالله بن طـاهـر، ففتّشهم، فوجد المال في أوساطهم، فقال: من أين لكم هذا المـال؟ فقالـوا: للأفشين، فقـال: كذبتم، لـو أراد أخي الأفشين أن يرسـل مثل هـذه الهدايـا والأموال لكتب يُعْلمني ذلك الأمر (بتسييره[2])، وإنّما أنتم لصوص.

وأخذ عبد الله المال فأعطاه الجُنْد، وكتب إلى الأفشين يذكر له ما قال القوم، وقال: أنا أنكر أن تكون وجّهتَ بمثل هذا المال ولم تُعْلمني، وقد أعطيتُهُ الجُند عِوَضَ المال الذي يوجّهه أمير المؤمنين، فإن كان المال لك كما زعموا، فإذا جاء المال من عند أمير المؤمنين رددتُه عليك، وإن يكن غير هذا، فأمير المؤمنين أحقّ بهذا المال، وإنّما دفعتُه إلى الجُند لأنّي أريد [أن] أوجّههم إلى بلاد التُرْك.

فكتب إليـه الأفشين: إنّ مالي ومـال أمير المؤمنين واحـد، وسـألـه إطـلاق القـوم، فأطلقهم، فكان ذلك سبب الوحشة بينهما.

وجعل عبدالله يتتبّعه، وكان الأفشين يسمع من المعتصم ما يدلّ على أنّه يريد عـزل عبدالله عن خُراسان، فطمع في ولايتها، فكاتبَ مازيارَ يحسّن له الخـلاف ظنّاً منـه أنّه إذا خالف عزل المعتصم عبدالله عن خُراسان واستعمله عليها، وأمره بمحاربـة مازيـار، فكان من أمر مازيار ما تقدَّم، وكان من عصيان منكجور مـا ذكرنـاه أيضاً، فتحقّق المعتصم أمـر الأفشين، فتغيّر عليه.

وأحس الأفشين بذلك، فلم يدرِ ما يصنع، فعزم على أن يهيىء أطـوافاً في قصـره، ويحتال في يوم شغل المعتصم وقوّاده أن يأخذ طريق الموصل، ويعبر الزّاب على تلك الأطواف، ويصير إلى أرمينية، وكانت ولاية أرمينية إليه، ثمّ يصير إلى بلاد الخزَرَ، ثمّ يدور في بلاد الترك، ويرجع إلى أُشروسنة، أو يستميل الخَزَر على المسلمين، فلم يمكنه ذلك، فعزم على أن يعمل طعاماً كثيراً، ويدعو المعتصم والقوّاد، ويعمل فيه سُمّاً، فإن لم يجىء المعتصم عمل ذلك بالقُوّاد مثل أشناس وإيتاخ وغيرهما، يوم تشاغُل المعتصم، فإذا خرجوا من عنده سار في أوّل اللّيل، فكان في تهيئة ذلك[3].

فكان قوّاده ينوبون في دار المعتصم، كما يفعل القوّاد، فكان أواجن[4] الأشروسنيُّ

---

(١) في (أ): «كرّة».

(٢) من (أ).

(٣) الطبري ١٠٥/٩، العيون والحدائق ٤٠٤/٣، تجارب الأمم ٥١٨/٦، تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ١٧، ١٨.

(٤) في (أ): «أواخر». وفي تاريخ الطبري ١٠٦/٩٠ «واجن».

قد جرى بينه وبين مَنْ قد اطّلع على أمر الأفشين حديث، فقال أواجن: لا يتمّ هذا الأمر، فذهب ذلك الرجل إلى الأفشين فأعلمه، فتهدّد أواجن، فسمعه بعض مَنْ يميل إلى أواجن من خدم الأفشين، فأتاه ذلك الخادم فأعلمه الحال بعد عَوده من النَّوْبة، فخاف على نفسه، فخرج إلى دار المعتصم، فقال لإيتاخ: إنّ لأمير المؤمنين عندي نصيحة، قال: قد نام أمير المؤمنين، فقال أواجن: لا يمكنني أن أصبر إلى غدٍ، فدقّ إيتاخ الباب على بعض من يُخْبر المعتصم بذلك، فقال المعتصم: قلْ له ينصرف الليلة إلى غد! فقال: إن انصرفتُ ذهبتْ نفسي، فأرسل المعتصم إلى إيتاخ: بِيْتُه عندك الليلة.

فبيّته عنده، فلمّا أصبح بكّر به على باب المعتصم، فأخبره بجميع ما كان عنده، فأمر المعتصم بإحضار الأفشين، فجاء في سواده، فأمر بأخذ سواده وحبسه[1] في الجَوسق، وكتب المعتصم إلى عبدالله بن طاهر في الاحتيال على الحسين[2] بن الأفشين، وكان الحسين قد كثُرت كُتُبه إلى عبدالله، فشكا من نوح بن الأسد الأمير بما وراء النهر، وتحامُله على ضياعه، وناحيته، فكتب عبدالله إلى نوح يُعْلمه ما كتب به المعتصم في أمر الحسين، ويأمره أن يجمع أصحابه ويتأهّب، فإذا قدِم عليه الحسين بكتاب ولايته[3] فخذْه، واستوثقْ منه، واحملْهُ إليّ.

وكتب عبدالله إلى الحسين يُعْلمه أنه قد عزل نوحاً، وأنّه قد ولّاه ناحيته، ووجّه إليه بكتاب عزل نوح وولايته، فخرج ابن الأفشين في قلّه من أصحابه وسلاحه، حتى ورد على نوح، وهو يظنّ أنّه والي الناحية، فأخذه نوح وقيّده، ووجّهه إلى عبدالله بن طاهر، فوجّه به عبدالله إلى المعتصم، فأمر المعتصم بإحضار الأفشين ليقابل على ما قيل عنه، فأُحضر عند محمّد بن عبد الملك الزيّات، وزير المعتصم، وعنده ابن أبي دؤاد[4] وإسحاق بن إبراهيم، وغيرهما من الأعيان، وكان المناظر له ابن الزيّات، فأمر بإحضار مازيار، والمُوبَذ، والمَرزُبان بن[5] بركش، وهو أحد ملوك السُغد، ورجلين من أهل السُغد، فدعا محمّد بن عبدالملك بالرجلَين، وعليهما ثياب رثّة، فقال لهما: ما شأنكما؟ فكشفا عن ظهورهما، وهي عارية من اللّحم، فقال للأفشين: أتعرف هؤلاء؟ قال: نعم، هذا مؤذّن وهذا إمام بَنَيا مسجداً بأُشروسنة، فضربتُ كلّ واحدٍ منهما ألف سوط، وذلك أنّ بيني وبين ملك السُغد عهداً وشرْطاً أن أترك كلّ قوم على دينهم، فوثب[6] هذان على

(١) في (أ): «وحبسه وجلس».
(٢) في (أ): «الحسن».
(٣) في الأوربية: «والايته».
(٤) في الأوربية: «داود».
(٥) في الباريسية و(ب): «ابن»، والمثبت من (أ).
(٦) في الأوربية: «فوثبا».

بيتٍ كان فيه أصنام أهل أُشروسنة، فأخرجا الأصنام وجعلاه مسجداً، فضربتُهما على هذا[1].

قال ابن الزيّات: ما كتاب عندك قد حلّيتَهُ بالذَّهَب والجوهر فيه الكُفْر بالله تعالى؟.

قال: كتاب ورثْتُه عن أبي فيه من آداب العجم وكُفْرهم[2]، فكنتُ[3] آخذ الآداب وأترك الكُفْر، ووجدتُه مُحَلَّى، فلم أحتج إلى أخذ الحلية منه، وما ظننتُ أنّ هذا يخرج من الإسلام.

ثمّ تقدّم المُوبَذ فقال: إنّ هذا يأكل لحم المخنوقة، ويحملني على أكلها، ويزعم أنّها أرطب من المذبوحة. وقال لي يوماً: قد دخلتُ لهؤلاء القوم في كلّ شيءٍ أكرهه، حتى أكلتُ الزيتَ، وركبتُ الجمل، والبغل، غير أنّي إلى هذه الغاية لم تسقط عنّي شعرة، يعني أخذ شعر العانة، ولم أختتن.

فقال الأفشين: أخبروني عن هذا أثقةٌ[4] هو في دينه؟ وكان مجوسيّاً، وإنّما أسلم أيّام المتوكّل، فقالوا: لا! فقال: فما معنى قبول شهادته؟ ثمّ قال للموبذ: أليس كنتُ أُدخِلك عليّ وأُطْلِعك على سِرّي؟ قال: بلى! قال: لستَ بالثقة في دينك، ولا بالكريم في عهدك، إذا أفشيتَ سرّاً أسررتُهُ إليك.

ثمّ تقدّم المرزبان فقال: كيف يكتب إليك أهل بلدك؟ قال: لا أقول! قال: أليس يكتبون بكذا[5] بالأُشروسنيّة؟ قال: بلى! قال: أليس تفسيره بالعربيّة: إلى إله الآلهة من عبده فلان بن فلان؟ قال: بلى! قال محمّد بن عبدالملك الزيّات: المسلمون لا يحتملون هذا، فما أبقيت لفِرعون؟ (قال: هذه كانت[6]) عادتهم لأبي وجدي ولي قبل أن أدخل في الإسلام، فكرهتُ أن أضع نفسي دونهم فتفسد عليّ طاعتهم.

ثمّ تقدّم مازيار فقالوا للأفشين: هل كاتبتَ هذا؟ قال: لا! قالوا لمازيار: هل كتب إليك؟ قال: نعم، كتب أخوه إلى أخي قوهيار أنّه لم يكن ينصر هذا الدّين (الأبيض[7]) غيري وغيرك، فأمّا بابك فإنّه لحمْقه قتل نفسه، ولقد جهدتُ أن أصرف عنه الموت، فأبى

---

(١) الطبري ٩/١٠٧، العيون والحدائق ٣/٤٠٥، ٤٠٦، تجارب الأمم ٦/٥٢٠، تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ١٩.

(٢) في الأوربية: «وكفر».

(٣) في (أ): «فلست».

(٤) في الأوربية: «ثقة».

(٥) في الباريسية و(ب): «يكتبون بكذا وكذا».

(٦) من (أ).

(٧) من (أ).

لحمقه إلّا أن أوقعه، فإن خالفتَ لم يكن للقوم من يرمونك به غيري، ومعي الفرسان، وأهل النجدة، فإن وجّهتُ إليك لم يبقَ أحد يحاربنا إلّا ثلاثة: العرب، والمغاربة، والأتراك، والعربيّ بمنزلة الكلب اطرح له كِسرة واضرب رأسه، والمغاربة أَكَلة رأس، والأتراك، فإنّما هي ساعة حتى تنفد سهامهم، ثمّ تجول الخيل عليهم جولة فتأتي على آخرهم، ويعود الدّين إلى ما لم يزل عليه أيّام العجم.

فقال الأفشين: هذا يدّعي أنّ أخي كتب إلى أخيه: لا يجب عليّ، ولو كتبتُ هذا الكتاب إليه لأستميله إليّ ويثق بي، ثمّ آخذه بقفاه، وأحظى به عند الخليفة، كما حظي عبدالله بن طاهر، فزجره[١]ابن أبي دؤاد[٢]، فقال الأفشين: يا أبا عبدالله أنت ترفع طيلسانك فلا تضعه حتى تقتل جماعة.

فقال له ابن أبي دؤاد: أَمُطَهَر أنت؟ قال: لا! قال: فما منعك من ذلك وبه تمام الإسلام، والطُّهور من النّجاسة؟ فقال: أوَليس في الإسلام استعمال التّقيّة؟ قال: بلى! قال: خفتُ أن أقطع ذلك العضو من جسدي فأموت، فقال: أنت تطعن بالرمح، وتضرب بالسيف، فلا يمنعك ذلك أن يكون ذلك في الحرب، وتجزع من قطع قلفة؟ قال: تلك ضرورة تصيبني فأصبر عليها، وهذا شيء أستجلبه.

فقال ابن أبي دؤاد[٣]: قد بان لكم أمره، فقال لبُغا[٤] الكبير: عليك به! فضرب بيده على منطقته، فجذبها، وأخذ بمجامع القَبَاء عند عنقه، وردّه إلى محبسه[٥].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غضب المعتصم على جعفر بن دينار لأجل وثوبه على مَنْ كان معه من الأصحاب[٦]، وحبسه عند أشناس خمسة عشر يوماً، ثمّ رضي عنه، وعزله عن اليمن، واستعمل عليها إيتاخ[٧].

وفيها عزل الأفشين عن الحرس، وولّاه إسحاق بن يحيَى بن مُعاذ[٨].

---

(١) في (أ): «فوخزه»، وفي الباريسية: «فشرحه».

(٢) في الأوربية: «داود».

(٣) في الأوربية: «داود».

(٤) في الأوربية: «إلى بُغا».

(٥) الطبري ٩/١٠٤ ـ ١١٠، وتجارب الأمم ٦/٥٢٠ ـ ٥٢٣، وتاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٢٠ ـ ٢٢.

(٦) في تاريخ الطبري: «من الشاكرية».

(٧) الطبري ٩/١٠٣، نهاية الأرب ٢٢/٢٥٨.

(٨) الطبري ٩/١٠٣، نهاية الأرب ٢٢/٢٥٨.

وفيهـا سار عبـدالرحمن صـاحب الأندلس في جيشٍ كثيـر إلى بـلاد المشـركين في شعبانِ، فدخل بلاد جِلّيقيّة، فافتتح منها عدّة حصون، وجالَ في أرضهم يخرّب، ويغنم، ويقتل، ويسبي، وأطال المقام في هذه الغزاة، ثمّ عاد إلى قُرطُبة[1].

وحجّ بالنّاس في هذه السنة محمّد بن دواد[2].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي أبو دُلَف العِجْليُّ[3]، واسمه القاسم بن عيسى.

وأبو عمـر[4] الجَرْميُّ النـحويُّ، واسمه صالح بن إسحاق، وكان من الصالحين.

وفيها توفّي أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عبدالله المدائني[5]، وله ثلاثٌ وتسعـون سنة، وله كُتُب في المغازي وأيّام العرب، وكان بصْريّاً، فأقام بالمدائن فنُسب إليها.

---

(١) هذا الخبر ورد في الباريسية و(ب). وهو في: البيان المغرب ٢/٨٥.

(٢) الخبر ورد بخط كبير في الباريسية و(ب).
وهو في: المحبّر ٤٢، وتاريخ خليفة ٤٧٨، والمعرفة والتاريخ ١/٢٠٧، وتاريخ الطبـري ٩/١١٠، ومروج الذهب ٤/٤٠٥، وتاريخ العظيمي ٢٥٢، والمنتظم ١١/١٠٠، ونهاية الأرب ٢٢/٢٥٨.

(٣) انظر عن (أبي دُلف العجلي) في:
تـاريـخ الإسـلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٣٣١ ـ ٣٣٥ رقم ٣٣٤ وفيـه حشـدت عشـرات المصـادر لترجمته.

(٤) في طبعة صادر ٦/٥١٦ «أبـو عمرو»، والتصـويب من مصادر تـرجمته التي حشـدتها في: تـاريخ الإسـلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٢٠١، ٢٠٢ رقم ١٨٥.

(٥) انظر عن (علي بن محمد المدائني) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٢٨٨ ـ ٢٩١ رقم ٢٩٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٢٢٦
ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين

فيها وثب عليّ بن إسحاق بن يحيَى بن مُعاذ، وكان على المعونة بدمشق من قِبَل صول أرتكين[١] عليّ بن رجاء[٢]، وكان على الخراج، فقتله وأظهر الوسواس، ثمّ تكلّم فيه أحمد بن أبي دؤاد[٣]، فأُطلق من محبسه[٤].

وفيها مات (محمّد بن[٥]) عبدالله بن طاهر، فصلّى عليه المعتصم[٦].

ذكر موت الأفشين

وفيها مات الأفشين، وكان قد أنفذ إلى المعتصم يطلب أن يُنفذ إليه مَنْ يثق به، وأنفذ إليه حمدون بن إسماعيل، فأخذ يعتذر عمّا قيل فيه، وقال: قلْ لأمير المؤمنين إنّما مثلي ومثلك كرجل ربّى عجلاً حتى أسمنه، وكبُر، وكان له أصحاب يشتهون[٧] أن يأكلوا من لحمه، فعرّضوا بذبحه، فلم يُجِبْهم، فاتّفقوا جميعاً على أن قالوا: لِم تربّي هذا الأسد، فإنّه إذا كبر رجع إلى جنسه! فقال لهم: إنّما هو عجل، فقالوا: هذا أسد، فسلْ مَنْ شئتَ. وتقدّموا إلى جميع مَن يعرفونه، وقالوا لهم: إن سألكم عن العجل فقولوا له: إنّه أسد، وكلّما سأل إنساناً قال: هو سبع، فأمر بالعجل فذُبح، ولكنّي أنا ذلك العجل كيف أقدر أن أكون أسداً؟ الله الله في أمري.

قال حمدون: فقمتُ عنه، وبين يديه طبق فيه فاكهة قد أرسله[٨] المعتصم مع ابنه

---

(١) في (ب): «ارنكس».

(٢) في تاريخ الطبري: «صول أرتكين برجاء بن أبي الضحاك».

(٣) في الأوربية: «داود».

(٤) الطبري ١١١/٩.

(٥) من (أ).

(٦) الطبري ١١١/٩.

(٧) في الأوربية: «يشتهوا».

(٨) في الأوربية: «أرسل».

الواثق، وهو على حاله، فلم ألبث إلّا قليلاً حتى قيل إنه يموت، أو قد مات، فحُمّل إلى دار إيتاخ، فمات بها، وأخرجوه، وصلبوه على باب العامّة ليراه النّاس، ثمّ أُلقي وأحرق بالنّار، وكان موته في شعبان.

قال حمدون: وسألتُهُ هل هو مطهَّر أم لا؟ فقال: (إلى مثل هذا الموضع[١]) إنّما قال لي هذا، والنّاس مجتمعون، ليفضحني إن قلتُ نعم، قال: تكشَّفْ، والموت كان أحبَّ إليّ من أن أتكشّف بين يدي النّاس، ولكن إن شئتَ أتكشّف بين يديك حتى تراني، فقلتُ له: أنت صادق، فلمّا انصرف حمدون وبلغ المعتصمَ رسالته أمر بقطع الطعام والشراب عنه، إلّا القليل، حتى مات.

قال: ولما أُخذ ماله رأى في داره بيت تمثال إنسان من خشب عليه حلية كثيرة وجوهر، وفي أُذُنيه حجَران مشتبكان، عليهما ذهب، فأخذ بعض مَنْ كان مع سليمان أحد الحجرين وظنّه جوهراً، وكان ذلك ليلاً، فلمّا أصبح نزع عنه الذَّهَب، ووجده شيئاً شبيهاً بالصَّدَف يسمّى الحبرون[٢]، ووجدوا أصناماً وغير ذلك، والأطواف الخشب التي كان أعدّها، ووجدوا له كتاباً من كتب المجوس، وكتباً غيره فيها ديانته[٣].

ذكر وفاة الأغْلب وولاية أبي العبّاس محمّد بن الأغلب إفريقية وما كان منه

في هذه السنة، في ربيع الآخر، (توفّي الأغلب بن إبراهيم يوم الخميس لسبعٍ بقين من ربيع الآخر من هذه السنة، وكانت ولايته سنتَين وسبعة أشهر وسبعة أيّام[٤].

ولما توفّي[٥]) وليَ أبو العباس محمّد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب بلاد إفريقية بعد وفاة والده، ودانت له إفريقية، وابتنى مدينة بقرب تاهَرت سمّاها العبّاسيّة في سنة تسعٍ وثلاثين ومائتَين، فأحرقها أفلح بن عبد الوهّاب الإباضيُّ[٦]، وكتب إلى الأمويّ،

---

(١) من الباريسية و(ب).

(٢) في (ب): «الجرون».

(٣) الطبري ٩/١١١ ـ ١١٤، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٧٨، تجارب الأمم ٦/٥٢٤، ٥٢٥، تاريخ الإسلام (٢٢٩ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٢٣، ٢٤، البداية والنهاية ١٠/٢٩٣، العيون والحدائق ٣/٤٠٦، ٤٠٧، مروج الذهب ٤/٦٢، نهاية الأرب ٢٢/٢٥٨، المنتظم ١١/١١١، ١١٢.

(٤) انظر عن (الأغلب بن إبراهيم) في:
مروج الذهب للمسعودي (طبعة الجامعة اللبنانية) ٣٣٩٣، ونهاية الأرب ٢٤/١١٧، والبيان المغرب ١/١٠٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/٣٤، وتاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ١٠١ رقم ٧٤، ومآثر الإنافة ١/٢٢٣.

(٥) ما بين القوسين من (أ)، وفيه زيادة: «وكان عمره».

(٦) انظر عن (أفلح بن عبد الوهاب) في كتاب ابن سلاّم الإباضي ـ تحقيق ر. ف. شفارتز وسالم بن يعقوب ـ ص ١٦٦، وتاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٤١٥ في ترجمة «محمد بن الأغلب».

صاحب الأندلس، يُعْلمه ذلك، فبعث إليه الأمويّ مائة ألف درهم جزاء له على فِعله.

وتوفّي محمّد بن الأغلب يوم الاثنَين غرّة المحرّم من سنة اثنتين وأربعين ومائتَين، وكانت ولايته خمس عشرة وثمانية أشهر وعشرة أيّام[1].

ذكر ولاية ابنه أبي إبراهيم أحمد

لما (توفّي أبو العبّاس محمّد بن الأغلب[2]) وليَ الأمر بعده ابنه أبو إبراهيم أحمد، وأحسن السيرة مع الرعيّة، وأكثر العطاء للجُنْد، وبنى بأرض إفريقية عشرة آلاف حصن بالحجارة والكلس، وأبواب الحديد، واشترى العبيد، ولم يكن في أيّامه ثائرٌ يزعجه، ثمّ توفي، رحمه الله، يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة سنة تسعٍ وأربعين ومائتين، وكانت ولايته سبْع سنين وعشرة أشهر «واثني عشر يوماً، وكان عمره ثمانياً وعشرين سنة[3]).

ذكر ولاية أخيه[4] أبي محمّد زيادة الله

ولما توفّي أحمد وليَ أخوه[5] زيادة الله وجرى على سنَنَ سَلَفه، ولم تطُلْ أيّامه، فتُوُفّي يوم السبت لإحدى عشرة بقيت من ذي القعدة سنة خمسين ومائتَين، وكانت ولايته سنة واحدة وستّة أيّام[6].

ذكر ولاية محمّد بن أحمد بن الأغلب

ولما تُوُفّي زيادة الله وليَ بعده أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن محمّد بن الأغلب، وجرى على سَنَن أسلافه، وكان أديباً، عاقلاً، حسن السيرة[7]، غير أن جزيرة صِقليّة، تغلّب الروم على مواضع منها، وبنى أيضاً حصوناً ومحارس على ساحل البحر.

وبالمغرب أرض تُعرف بالأرض الكبيرة بينها وبين برقة مسيرة خمسة عشر يوماً،

---

(١) انظر عن (محمد بن الأغلب) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٤١٤، ٤١٥ رقم ٣٩٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/٣٩، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٢٦، ومآثر الإنافة ١/٢٣٥، والبيان المغرب ١/١١٢.

(٢) من الباريسية و(ب).

(٣) ما بين القوسين من الباريسية و(ب). وانظر عن (أحمد بن محمد بن الأغلب) في: البيان المغرب ١/١١٢.

(٤) في (ب): «ابنه».

(٥) في الباريسية و(ب): «ابنه أبو محمد».

(٦) في (ب): «سنة وأحد عشر يوماً».
وانظر عن (زيادة الله بن محمد) في: البيان المغرب ١/١١٣، ١١٤.

(٧) في (أ): «الشعرة».

وبها مدينة على ساحل البحر تُدْعَى بارة، وكان أهلها نصارى ليسوا بروم، فغزاها حياة مولى الأغلب، فلم يقدر عليها، ثمّ غزاها خلفون[1] البربريُّ، ويقال إنّه مولى لربيعة، ففتحها في خلافة المتوكل، وقام بعده رجل يسمّى المفرِّج[2] بن سالم، ففتح أربعة وعشرين حصّناً، واستولى عليها، فكتب إلى والي مصر يُعْلمه خبره، وأنّه لا يرى لنفسه ومَنْ معه من المسلمين صلاة إلّا بأن يعقد له الإمام على ناحيته، ويولّيه إيّاها، ليخرج من حدّ المتغلّبين، وبنى مسجداً جامعاً[3].

ثمّ إنّ أصحابه شغبوا عليه، ثمّ قتلوه.

ثمّ تُوُفّي أبو عبدالله محمّد، رحمه الله، سنة إحدى وستّين ومائتين[4].

إنّما ذكرنا ولاية هؤلاء متتابعة لقلّة ما لكلّ واحد منهم.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة زُلزلت الأهواز زلزلةً شديدةً، خمسة أيّام، وكان مع الزلزلة ريح شديدة، فخرج النّاس عن منازلهم، وخرب كثير منها[5].

وفيها حجّ بالنّاس محمّد بن داود[6]، أمره أشناس بذلك، وكان أشناس حاجّاً، وقد جعل إليه ولاية كلّ بلد يدخله، وخُطب له على منابر مكّة والمدينة وغيرهما من البلاد التي اجتاز بها بالإمرة إلى أن عاد إلى سامرّا[7].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي أبو الهُذَيل[8] (محمّد بن الهُذَيل بن[9]) عبدالله بن العَلّاف البصْريُّ،

---

(١) في الباريسية: «جلفون»، والمثبت من (أ).
(٢) في (أ): «الفرح».
(٣) من (أ).
(٤) انظر عن (محمد بن أحمد بن الأغلب) في: البيان المغرب ١/١١٦.
(٥) قال حمزة بن الحسن الأصفهاني في: تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض والأنبياء ـ ص ١٤٤: «وفي سنة خمس وعشرين ومائتين أصابت الأهواز رجفة دامت أربعة أيام بلياليها، فصدّعت الجبل المطلّ عليها».
(٦) المحبّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٨، تاريخ الطبري ٩/١١٤، مروج الذهب ٤/٤٠٥، المنتظم ١١/١١١، نهاية الأرب ٢٢/٢٥٨.
(٧) الطبري ٩/١١٤، ١١٥، نهاية الأرب ٢٢/٢٥٨، ٢٥٩.
وفي تاريخ العظيمي ٢٥٢: «وحجّ بالنّاس أشناس بنفسه».
(٨) انظر عن (أبي الهُذَيل) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٤٧٣ ـ ٤٧٥ رقم ٤٩٥ وفيه مصادر ترجمته.
(٩) من (ب).

شيخ المعتزلة في زمانه، وزاد عُمره على مائة سنة، وله مسائل في الأصول قبيحة تفرّد بها.

ويحيَى بن يحيَى بن بكر[1] بن عبدالرحمن التميميُّ الحنظليُّ النيسابوريُّ أبو زكريّاء، توفّي في صفر بنيسابور.

وسليمان بن حرب الواشجيُّ القاضي[2].

(وأبو الهَيْثم الرازيُّ النَّحْويُّ، وكان عالماً بنحْو الكوفيّين[3].

---

(١) انظر عن (يحيى بن يحيى بن بكر) في: تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ.) ص ٤٥٩ - ٤٦٣ رقم ٤٧٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (سليمان بن حرب) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ١٨٨ - ١٩١ رقم ١٦٩ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٣) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
وهذه الترجمة مقحمة هنا لأن الرازي توفي سنة ٢٧٦ هـ. انظر: بغية الوعاة ٢/٣٢٩ رقم ٢١٠٥.

٢٢٧
ثم دخلت سنة سبعٍ وعشرين ومائتين

ذكر خروج المُبَرْقَع

في هذه السنة خرج أبو حرب المُبَرْقَع اليمانيُّ بفلسطين، وخالف على المعتصم.

وكان سبب خروجه أن بعض الجُند أراد النزول في داره وهو غائب، فمنعه بعض نسائه، فضربها الجنديّ بسوط، فأصاب ذراعها، فأثّر فيها، فلمّا رجع إلى منزله شكتْ إليه ما فعل بها الجنديّ، فأخذ سيفه وسار نحوه فقتله، ثمّ هرب، وألبس وجهه بُرْقعاً، وقصد بعض جبال الأردنّ، فأقام به، وكان يظهر بالنهار متبرقعاً، فإذا جاءه أحد ذكّره، وأمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويذكر الخليفة وما يأتي، ويعيبه، فاستجاب له قوم من فَلّاحي تلك الناحية.

وكان يزعم أنّه أمويّ، فقال أصحابه: هذا السُّفيانيّ، فلمّا كثُر أتباعه من هذه الصفة[1] دعا أهل البيوتات، فاستجاب له جماعة من رؤساء اليمانيّة، منهم رجل يقال له ابن بَيهس[2] كان مطاعاً في أهل اليمن، (ورجلان من أهل دمشق[3]).

واتّصل الخبر بالمعتصم في مرضه الذي مات فيه، فسيّر إليه رجاء بن أيّوب الحضاريَّ في زُهاء ألف رجل من الجُند، فرآه في عالمٍ كثير يبلغون مائة ألف، فكره رجاء مواقعته، وعسكر في مقابلته، حتى كان أوان الزراعة وعمل الأرض، فانصرف من كان مع المبرقَع إلى عملهم، وبقي في زُهاء ألف أو ألفَين.

(وتوفي المعتصم ووليَ الواثق، وثارت الفتنة بدمشق على ما نذكره، فأمر الواثق رجاء بقتال مَنْ أراد الفتنة والعود إلى المبرقَع، ففعل ذلك، وعاد إلى المبرقع[4])، فناجزه

---

(١) في (ب): «الطبقة».

(٢) في (أ): «بنهس».

(٣) من الباريسية و(ب).

(٤) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

رجاء، فالتقى العسكران، فقال رجاء لأصحابه: ما أرى في عسكره رجلاً له شجاعة غيره، وإنه سيُظهر لأصحابه ما عنده، فإذا حمل عليكم فأفْرجوا له، فما لبث أن حمل المبرقَع، فأفرج له أصحاب رجاء، حتى جاوزهم، ثم رجع فأفرجوا له، حتى أتى أصحابه، ثمّ حمل مرّة أخرى، فلمّا أراد الرجوع أحاطوا به وأخذوه أسيراً[1].

وقيل: كان خروجه سنة ستٍّ وعشرين ومائتَين، وإنّه خرج بنواحي الرملة، وصار في خمسين ألفاً، فوجّه إليه المعتصم رجاء الحضاريَّ، فقاتله، وأخذ ابن بَيهس[2] أسيراً، وقتل من أصحاب المبرقع نحواً من عشرين ألفاً، وأسر المبرقع وحمله إلى سامَرّا[3].

ذكر وفاة المعتصم[4]

وفي هذه السنة توفّي المعتصم أبو إسحاق محمّد بن هارون الرشيد بن محمّد المهديّ (بن عبدالله المنصور بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس[5])، يوم الخميس لثماني عشرة مضت من ربيع الأول، وكان بدء علّته أنّه احتجم أوّل يوم في المحرّم، واعتلّ عندها.

قال زنام الزّامر[6]: أفاق المعتصم في علّته التي مات فيها، فركب في الزّلّال في دجلة، وأنا معه، فمر بإزاء منازله، فقال: يا زنام إزمرْ لي:

يا مَنزِلاً لم تَبْلَ أطْلالُهُ ... حاشَا لأطْلالِكَ أنْ تَبلَى
لم أبكِ أطْلالَكَ[7] لكِنّني ... بكَيتُ عيشي فيكَ إذْ وَلَّى
والعيشُ أوْلى ما بكاهُ الفتى ... لا بدَّ للمَحزُونِ أنْ يَسلَى[8]

---

(١) انظر عن (المبرقع) في:
تاريخ اليعقوبي ٢/٤٨٠، والمعرفة والتاريخ ١/٢٠٧، وتاريخ الطبري ٩/١١٦، والعيون والحدائق ٣/٤٠٨، وتجارب الأمم ٦/٥٢٦، والبدء والتاريخ ٦/١١٩، وتاريخ العظيمي ٢٥٢، والمنتظم ١١/١١٧، ١١٨، وتاريخ الزمان ٣٥، ونهاية الأرب ٢٢/٢٥٩، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٧، والبداية والنهاية ١٠/٢٩٥، والنجوم الزاهرة ٢/٢٤٨، ٢٤٩.

(٢) في (أ): «بنهس».

(٣) الطبري ٩/١١٨.

(٤) انظر عن (المعتصم بالله) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٣٩٠ - ٣٩٨ رقم ٤١٠ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٦) في الباريسية: «الزاهد».

(٧) في الأوربية: «طلائك».

(٨) في (ب): «يبلى». والأبيات في: تاريخ الطبري ٩/١١٩، والمنتظم ١١/١٢٨ بتقديم وتأخير.

قال: فما زلتُ أزمرُ له هذا الصوت، وأكرّره، وقد تناول منديلاً بين يدَيْه، فما زال يبكي فيه، وينتحب[1]، حتى رجع إلى منزله.

ولما احتُضر المعتصم جعل يقول: ذهبتِ الحِيَل، ليست حيلة، حتى صمت، ثمّ مات ودُفن بسامرّا.

وكانت خلافته ثماني سنين وثمانية أشهر ويومَين، وكان مولده سنة تسعٍ وسبعين ومائة.

وقيل: سنة ثمانين ومائة، في الشهر الثامن، وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العبّاس، ومات عن ثمانية بنين وثماني بنات، وملك ثماني سنين وثمانية أشهر، فعلى القول الأوّل يكون عمره سبعاً وأربعين سنة وشهْرَين وثمانية عشر يوماً، وعلى القول الثاني يكون عمره سبعاً وأربعين سنة وسبعة أشهر[2].

وكان أبيض، أصهب اللحية، طويلها، مربوعاً، مُشْرب اللون حُمرة، حسن العينين[3].

وكان مولده بالخلدقار[4].

وقال محمّد بن عبدالملك الزيّات يرثيه:

قد قلتُ إذ غَيَّبوكَ وَاصطَفَقَتْ ... عَلَيكَ أيْدٍ بالتُّرْبِ والطِّينِ

اذهَبْ فنِعمَ الحفيظُ كنتَ عَلى الـ ... ـدُّنْيا وَنِعْمَ المُعينُ[5] للدِّينِ[6]

لا يَجْبُرُ[7] الله أُمَّةً فَقَدَتْ ... مِثْلَكَ إلاّ بِمِثْلِ هارُونِ[8]

وكانت أمّه ماردة من مولّدات الكوفة، وكانت أمّها صُغديّة، وكان أبوها نشأ بالبندنيجين[9].

---

(١) في الأوربية: «وينتحت».
(٢) في تاريخ الطبري ١١٩/٩: «ستاً وأربعين سنة وسبعة أشهر وثمانية عشر يوماً».
(٣) الطبري ١١٩/٩، تاريخ بغداد ٣٤٧/٣.
(٤) الطبري ١١٩/٩: «بالخلد».
(٥) الطبري: «الظهير».
(٦) في الأوربية: «المدين».
(٧) الطبري: «لا جبر».
(٨) الطبري ١١٩/٩، نهاية الأرب ٢٦١/٢٢.
(٩) في الأوربية: «بالبندينجين».

ذكر بعض سيرته

ذُكر عن أحمد بن أبي دؤاد أنّه ذكر المعتصمَ فأسهب[١] في ذكره، وأكثر في وصفه، وذكر من طِيب أعراقه، وسعة أخلاقه، وكريم عشرته، قال: وقال يوماً، ونحن بعمّورية: ما تقول في البُسر يا عبدالله؟ فقلتُ: يا أمير المؤمنين، نحن ببلاد الروم، والبُسر بالعراق، فقال: قد جاؤوا منه بشيء من بغداذ، وعلمتُ أنّك تشتهيه، ثمّ أحضره، فمدّ يده، فأخذ العِذْق فارغاً، قال: وكنتُ أزامله كثيراً في سفره ذلك[٢].

ذكر باقي الخبر قال: وأخذتُ لأهل الشاش منه ألفَيْ ألف درهم لعمل نهر كان لهم اندفن في صدر الإسلام، فأضرَّ بهم[٣].

وقال غيره: إنّه كان لا يبالي إذا غضب مَنْ قتل، وما فعل، ولم يكن له لذّة في تزيين البناء، ولم يكن بالنفقة أسمح منه بها في الحرب[٤].

قال أحمد بن سليمان بن أبي شيخ: قدِم الزّبير بن بكّار العراق هارباً من العلويّين، لأنّه كان ينال منهم، فتهدّدوه، فهرب منهم، وقدِم على عمّه مُصعب بن عبدالله بن الزُّبير، وشكا إليه حاله، وخوفَه من العلويّين، وسأله إنهاء حاله إلى المعتصم، فلم يجد عنده ما أراد، وأنكر عليه حاله ولامه.

قال أحمد: فشكا ذلك إليّ وسألني مخاطبة عمّه في أمره، فقلتُ له في ذلك، وأنكرتُ عليه إعراضه عنه، فقال لي: إنّ الزبير فيه جهل وتسرُّع، فأشِرْ عليه أن يستعطف العلويّين، ويُزيل ما في نفوسهم منه، أما رأيتَ المأمونَ ورِفقه بهم، وعفْوه عنهم، ومَيله إليهم؟ قلتُ: بلى، فهذا أمير المؤمنين، والله، على مثل ذلك، أو فوقه، ولا أقدر أذكرهم عنده بقبيح، فقلْ له ذلك حتى يرجع عن الذي هو عليه من ذمّهم.

قال إسحاق بن إبراهيم المُصعبيُّ: دعاني المعتصم يوماً، فدخلتُ عليه، فقال: أحببتُ أن أضرب معك بالصوالجة، فلعبنا بها ساعةً، ثمّ نزل وأخذ بيدي نمشي إلى أن صار إلى حجرة الحمّام، فقال: خذْ ثيابي، فأخذتُها، ثمّ أمرني بنزع ثيابي، ففعلتُ، ودخلتُ، وليس معنا غلام، فقمتُ إليه فخدمتُه، ودلّكتُهُ، وتولّى المعتصم منّي مثل ذلك فاستعفيتُهُ[٥]، فأبَى عليّ، ثمّ خرجنا، ومشى وأنا معه، حتى صار إلى مجلسه، فنام،

---

(١) في (ب): «فأطنب».

(٢) تاريخ بغداد ٣/٣٤٥، تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٣٩٦.

(٣) الطبري ٩/١٢٠، ١٢١.

(٤) الطبري ٩/١٢١.

(٥) في الأوربية: «فاستعصيته».

وأمرني فنمتُ حذاءه بعد الامتناع، ثمّ قال لي: يا إسحاق إنّ في قلبي أمراً أنا مفكّر فيه منذ مدّة طويلة، وإنّما بسطتُك في هذا الوقت لأفشِيه إليك، فقلتُ: قل يا أمير المؤمنين، فإنّما أنا عبدك وابن عبدك.

قال: نظرتُ إلى أخي المأمون وقد اصطنع أربعة[1]، فلم يُفْلح أحد منهم، قلتُ: ومَن الذين اصطنعهم المأمون؟ قال: طاهر بن الحسين، فقد رأيتَ وسمعتَ، وابنه عبدالله بن طاهر، فهو الرجل الذي لم يُرَ مثله، وأنت، فأنت والله الرجل الذي لا يعتاض[2] السلطان عنك أبداً، وأخوك محمّد بن إبراهيم، وأين مثل محمّد؟ وأنا فاصطنعتُ الأفشين، فقد رأيتَ إلى ما صار أمره، وأشناس ففشل، وإيتاخ فلا شيء، ووصيفاً فلا معنى فيه.

فقلتُ: أجيب على أمان من غضبك؟ قال: نعم! قلتُ له: يا أمير المؤمنين، نظر أخوك إلى الأصول فاستعملها، فأنجبت، واستعمل أمير المؤمنين فروعاً، فلم تنجب إذ لا أصول لها. فقال: يا إسحاق، لمُقَاساة ما مرّ بي طول هذه المدّة أيسر عليّ من هذا الجواب[3].

وقال ابن أبي دؤاد: تصدّق المعتصم، ووهب[4] على يديّ مائة ألف ألف درهم[5].

وحُكي أنّ المعتصم قد انقطع عن أصحابه في يوم مطر، فبينا هو يسير رَحْله إذ رأى شيخاً معه حمار عليه حمل شَوك، وقد زلق الحمار، وسقط، والشيخ قائم ينتظر مَنْ يمرُّ به فيعينه على حمله، فسأله المعتصم عن حاله، فأخبره، فنزل عن دابّته ليخلّص الحمار عن الوحل، ويرفع عليه حمله، فقال له الشيخ: بأبي أنت وأميّ لا تبلّل ثيابك وطِيبك! فقال: لا عليك، ثمّ إنّه خلّص الحمار، وجعل الشوك عليه، وغسل يديه، ثمّ ركب، فقال الشيخ: غفر الله لك يا شابّ! ثمّ لحِقه أصحابه، فأمر له بأربعة آلاف درهم، ووكّل به من يسير معه إلى بيته[6].

---

(١) في نسخة (دي غوية): «فأفلحوا جميعهم وأنا قد اصطنعت أربعة».
(٢) في الأوربية: «يتعاض».
(٣) الطبري ٩/١٢١، ١٢٢.
(٤) في (ب): «وذهب».
(٥) الطبري ٩/١٢٣.
(٦) نهاية الأرب ٢٢/٢٦١، ٢٦٢.

ذكر خلافة الواثق بالله[١]

وفيها[٢] بويع الواثق بالله هارون بن المعتصم في اليوم الذي توفّي فيه أبوه، وذلك يوم الخميس لثماني عشرة مضت من ربيع الأول سنة سبعٍ وعشرين ومائتين، وكان يكنّى أبا جعفر، وأمّه أمّ ولد روميّة، وتسمّىٰ قراطيس[٣].

وفيها هلك توفيل ملك الروم[٤]، وكان ملكه اثنتي عشرة سنة، وملكت بعده امرأته تُدُورَة[٥]، وابنها ميخائيل بن توفيل صبيٌّ.

وحجّ بالنّاس جعفر بن المعتصم[٦]، وحجّت معه أمّ الواثق، فماتت بالحيرة في ذي الحجّة، ودُفنت بالكوفة[٧].

ذكر الفتنة بدمشق

لما مات المعتصم ثارت القيسيّة بدمشق، وعاثوا، وأفسدوا، وحصروا أميرهم، فبعث الواثق إليهم رجاء بن أيّوب الحضاريَّ، وكانوا معسكرين بمرج راهط، فنزل رجاء بدير مُرّان، ودعاهم إلى الطاعة، فلم يرجعوا، فواعدهم الحرب بدُوْمة[٨] يوم الإثنين.

فلمّا كان يوم الأحد، وقد تفرّقت، سار رجاء إليهم، فوافاهم وقد سار بعضهم إلى دُومة، وبعضهم في حوائجه، فقاتلهم، فهزمهم، وقتل منهم نحو ألف وخمسمائة، وقتل من أصحابه نحو ثلاثمائة[٩]، وهرب مقدّمهم ابن بَيْهس وصلُح أمر دمشق[١٠].

وسار رجاء إلى فلسطين إلى قتال أبي حرب المبرقَع الخارج بها، فقاتله، فانهزم

---

(١) العنوان من النسخة الباريسية ـ المجلّد ٢ ـ الورقة ٤٧٠ أ.

(٢) من الباريسية و(ب).

(٣) الطبري ١٢٣/٩.

(٤) انظر عن (توفيل ملك الروم) في:
تاريخ الطبري ١٢٣/٩، وتاريخ العظيمي ٢٥٢، والمنتظم ١٢٥/١١، ١٢٦ رقم ١٢٩٦.

(٥) في الأصل: «بُدورة»، وتاريخ الطبري ١٢٣/٩ «تذورة».

(٦) المحبّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٨، المعرفة والتاريخ ٢٠٧/١، تاريخ الطبري ١٢٣/٩، مروج الذهب ٤٠٥/٤، تاريخ العظيمي ٢٥٢، المنتظم ١٢٢/١١، نهاية الأرب ٢٦٢/٢٢.

(٧) الطبري ١٢٣/٩.

(٨) في طبعة صادر ٥٢٨/٦ «بدَوْمة»، بفتح الدال، والصحيح ما أثبتناه بضمّ الدال، وهي من قرى غوطة دمشق غير دومة الجندل، (معجم البلدان ٤٨٦/٢).

(٩) في (ب): «أربعمائة».

(١٠) نهاية الأرب ٢٦٢/٢٢، المختصر في أخبار البشر ٣٥/٢، تاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٢٨، مرآة الجنان ٩٢/٢، النجوم الزاهرة ٢٤٩/٢، والخبر لم يذكره الطبري.

المبرقَع وأُخذ أسيراً على ما ذكرناه[1].

ذكر عدّة حوادث

[الوَفَيَات]

(وفيها توفّي بِشْر بن الحارث[2] الزّاهد المعروف بالحافي في ربيع الأوّل.

وعبدالرحمن بن عُبيدالله[3] بن محمّد بن حفص بن عمر بن موسى بن عُبيدالله بن مَعْمر التَّيميُّ، المعروف بابن عائشة البصريّ.

وإنّما قيل له ابن عائشة لأنّه من ولد عائشة بنت طلحة.

وتوفّي أبوه عُبيدالله بعده لسنة.

وإسماعيل بن أبي أُويس[4]، ومولده سنة تسعٍ وثلاثين ومائة.

وأحمد بن عبدالله بن يونس[5].

وأبو الوليد الطيالسيُّ[6].

والهَيْثم بن خارجة[7])[8].

[بقية الحَوَادِث]

وفيها سيَّر عبدالرحمن صاحب الأندلس جيشاً إلى أرض العدوّ، فلمّا كانوا بين أَرْبُونَة وشَرْطانية[9] تجمّعت الروم عليهم، وأحاطوا بالعسكر، وقاتلوهم اللّيل كلّه، فلمّا

---

(١) انظر خروج المبرقع، في أول أحداث هذه السنة.

(٢) انظر عن (بشر بن الحارث) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ١٠٥ ـ ١١٣ رقم ٧٩ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٣) انظر عن (عبدالرحمن بن عُبيدالله) في:
العقد الفريد ٣٥٤/٤ و١٩/٥، وتاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٢٥٦ رقم ٢٤٣، وهو شاعر أديب.

(٤) انظر عن (إسماعيل بن أبي أويس) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٩١ ـ ٩٤ رقم ٦٨ وفيه مصادر ترجمته. وهو: (إسماعيل بن عبدالله بن عبدالله بن أويس).

(٥) انظر عن (أحمد بن عبدالله بن يونس) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٤٤/٤٦ رقم ١٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) انظر عن (أبي الوليد الطيالسي) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٤٣٧ ـ ٤٣٩ رقم ٤٥٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته، وهو: (هشام بن عبدالملك).

(٧) انظر عن (الهيثم بن خارجة) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٤٤٢ ـ ٤٤٤ رقم ٤٥٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) ما بين القوسين من أول الوفيات حتى هنا من (أ).

(٩) في البيان المغرب ٨٦/٢: «سَرْطانية» بالسين المهملة.

أصبحوا أنزل الله تعالى نصره على المسلمين، وهزم عدوّهم[1].

وأبلى موسى بن موسى في هذه العَدْوة بلاءً عظيماً، وكان على مقدّمة العسكر، وجرى بينه وبين جَرير بن موفّق، وهو من أكابر الدولة أيضاً، شرٌّ، فكان سبباً لخروج موسى عن طاعة عبدالرحمن.

[بقية الوَفَيَات]

وفيها تُوُفي أذفُونس ملك الروم بالأندلس، وكانت إمارته اثنتَين وستّين سنة.

وفيها تُوُفي أبو محمد عبدالله بن أبي حسّان[2] اليَحْصُبيُّ الفقيه المالكيُّ، وهو من أهل إفريقية.

(شَرْطانية: بفتح الشين المعجمة وسكون الراء، وفتح الطاء المهملة، وبعدها نون، ثمّ ياء تحتانيّة، ثمّ هاء).

---

(١) البيان المغرب ٢/٨٦.

(٢) في طبعة صادر ٦/٥٣٠: «وفيها توفي محمد [بن] عبدالله بن حسان»، وهذا غلط، والصواب ما أثبتناه عن:

طبقات علماء إفريقية لأبي العرب القيرواني ١٥٥ و١٧٠، ورياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية لأبي بكر المالكي ١/٢٨٤، ومعالم الإيمان في مقدمة أهل القيروان للدبّاغ ٢/٥٨، والبيان المغرب ١/١٠٨، وترتيب المدارك للقاضي عياض ١/٤٨٠، والديباج المذهب لابن فرحون ١٣٣ والفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي للحجوي ٢/٩٦، وشجرة النور الزكية لمخلوف ١/٦٣، ومدرسة الحديث في القيروان للشواط ٢/٦٢٩ ـ ٦٣٢ رقم ١٨.

٢٢٨
ثم دخلت سنة ثمانٍ وعشرين ومائتين

ذكر غزوات المسلمين في جزيرة صقليّة

في هذه السنة سار الفضل بن جعفر الهمدانيُّ في البحر، فنزل مرسى مَسيني[١]، وبثّ السرايا، فغنموا غنايم كثيرة، واستأمن إليه أهلُ نَابُلَ[٢]، وصاروا معه، وقاتل الفضلُ مدّة سنتَيْن[٣] واشتدّ القتال، فلم يقدر على أخذها، فمضى طايفة من العسكر، واستداروا خلف جبل مطلّ على المدينة، (فصعدوا إليه، ونزلوا إلى المدينة)[٤] وأهل البلد مشغولون[٥] بقتال جعفر ومَنْ معه، فلمّا رأى أهل البلد أنّ المسلمين دخلوا عليهم من خلفهم، انهزموا وفُتح البلد.

وفيها فُتحت مدينة مسكان.

وفي[٦] سنة تسعٍ وعشرين ومائتينِ خرج أبو الأغلب العبّاسِ بن الفضل في سريّة، فبلغ شرة[٧]، فقاتله أهلها (قتالاً شديداً[٨])، فانهزمت الروم، وقُتل منهم ما يزيد على عشرة آلاف رجل، واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر، ولم يكن بصقليّة قبلها مثلها.

(وفي سنة اثنتين وثلاثين[٩]) ومائتين حصر الفضل بن جعفر مدينة لنتيني[١٠] فأُخبر

---

(١) في (أ): «فنزل من سبي فسبي».
(٢) في (أ): «بابل»، وفي الباريسية و(ب): «تاتك».
(٣) في الباريسية و(ب): «مدينة مسيني».
(٤) ما بين القوسين من (أ).
(٥) في الأوربية: «مشغلون».
(٦) في (أ) والباريسية «في».
(٧) في الباريسية و(ب): «سرة».
(٨) من الباريسية و(ب).
(٩) من (أ).
(١٠) في (أ) «سبتة» وفي الباريسية: «لسبى»، وفي (ب): «كسي».

الفضل أنّ أهل لنتيني[١] كاتبوا البطريق الذي بصقليّة لينصرهم، فأجابهم، وقال لهم: إنّ العلامة عند وصولي أن تُوقد[٢] النار ثلاث ليالٍ على الجبل الفلانيّ، فإذا رأيتم ذلك، ففي اليوم الرابع أصِل إليكم، فنجتمع أنا وأنتم على المسلمين بغتةً.

فأرسل الفضل من أوقد النار على ذلك الجبل ثلاث ليالٍ، فلمّا رأى أهل لنتيني النار أخذوا في أمرهم، وأعدّ الفضل ما ينبغي أن يستعدّ به وكمّن الكُمَناء، وأمر الذين يحاصرون المدينة أن ينهزموا إلى جهة الكمين، فإذا خرج أهلها عليهم قاتلوهم، فإذا جاوزوا الكمين عطفوا عليهم.

فلمّا كان اليوم الرابع خرج أهل لنتيني، وقاتلوا المسلمين وهم ينتظرون وصول البطريق، فانهزم المسلمون، واستجرّوا الرومَ حتّى جاوزوا الكمين، ولم يبق بالبلد أحد إلا خرج؛ فلمّا جاوزوا الكمين عاد المسلمون عليهم، وخرج الكمين من خلفهم، ووضعوا فيهم السيف، فلم ينج (منهم)[٣] إلّا القليل، فسألوا الأمان على أنفسهم وأموالهم ليُسلّموا المدينة، فأجابهم المسلمون إلى ذلك وأمّنوهم[٤] فسلّموا المدينة.

وفيهما أقام المسلمون بمدينة طَارَنْت[٥] من أرض أَنْكَبُرْدَة وسكنوها.

وفي سنة ثلاثٍ وثلاثين ومائتين وصل عشر شلنديات[٦] من الروم، فأرسوا بمرسى الطّين، وخرجوا ليُغِيروا، فضلّوا الطريق، فرجعوا خائبين، وركبوا البحر راجعين، فغرق منها سبع قطع.

وفي سنة أربعٍ وثلاثين صالح أهل رغوس[٧]، وسلّموا المدينة إلى المسلمين بما فيها، فهدمها المسلمون، وأخذوا منها ما أمكن حملُهُ.

وفي سنة خمسٍ وثلاثين سار طائفة من المسلمين إلى مدينة قَصْرُيانِه[٨]، فغنِموا

---

(١) في (أ): «السبسي»، وفي الباريسية: «نسي».

(٢) في (أ): «توقدوا».

(٣) من (ب).

(٤) في (أ): «وأمنوا».

(٥) في (أ) و(ب): «طابث»، وفي الباريسية: «طائب».

(٦) شلنديات: مفردها شَلَنْدي Chaland وهو مركب حربي كبير مسطّح كان مخصّصاً لنقل المقاتلة والأسلحة. (قوانين الدواوين لابن مماتي ٣٤٠، البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية - د. سعاد ماهر - ص ٣٥٢ - طبعة القاهرة ١٩٦٧).

(٧) في (أ): «رعوس»، وفي الباريسية و(ب): «وعوس».

(٨) في (أ): «قصرامه»، وفي الباريسية: «قصر بابه»، وفي (ب): «قصريابه». =

وسلبوا وأحرقوا وقتلوا في أهلها.

وكان الأمير على صقلّية للمسلمين محمد بن عبدالله بن الأغلب، فتوفي في رجب من سنة ستٍ وثلاثين ومائتين، فكان مقيماً بمدينة بَلَرْم[١] لم يخرج منها، وإنما كان يخرج[٢] الجيوش والسرايا فتفتح[٣]، فتغنَم[٤]، فكانت إماراته تسع عشرة سنة والله سبحانة أعلم[٥].

ذكر الحرب بين موسى بن موسى والحارث بن يزيغ[٦]

في هذه السنة كانت حرب بين موسى عامل تُطِيلَة وبين عسكر عبدالرحمن أمير الأندلس، والمقدّم عليهم الحارث بن يزيغ.

وسبب ذلك أنّ موسى بن موسى كان من أعيان قوّاد عبدالرحمن، وهو العامل على مدينة تُطِيلَة، فجرى بينه وبين القوّاد تحاسدٌ سنة سبْعٍ وعشرين، وقد ذكرناه، فعصى موسى بن موسى علي عبدالرحمن، فسيّر إليه جيشاً، واستعمل الحارث بن يزيغ والقوّاد، فاقتتلوا عند بَرْجَة، فقتل كثير من أصحاب موسى، وقُتل ابن عمّ له، وعاد الحارث إلى سَرَقُسْطة، فسيّر موسى ابنه ألْب بن موسى إلى بَرْجَة، فعاد الحارث إليه، وحصرها فملكها، وقُتل ابن موسى، وتقدّم إلي أبيه[٧] فطلبه، فحضر، فصالحه موسى على أن يخرج عنها، فانتقل موسى إلى أَرنِيطَ.

وبقي الحارث يتطلّبه أيّاماً، ثمّ سار إلى أَرنِيطَ، فحصر موسى بها، فأرسل موسى إلى غرسية، وهو من ملوك الأندلسيّين المشركين، واتّفقا على الحارث، واجتمعا وجعلا له كماين في طريقه، واتّخذ له الخيل والرجال بموضع يقال له بلمسة[٨] على نهر هناك، فلمّا جاء الحارث النهر خرج الكُمناء عليه، وأحدقوا به، وجرى معه قتال شديد، وكانت وقعة عظيمة، وأصابه ضربة في وجهه فلقت عينه، ثمّ أُسر في هذه الوقعة.

= وفي طبعة صادر ٧/٧ ضبطت «قَصْريانّة»د والصحيح ما أثبتناه بكسر النون، كما في (معجم البلدان) وقد تقدّم.

(١) في (أ): «بمينية بلرم»، وفي الباريسية و(ب): «بمدينة يلرم».

(٢) في الأوربية: «أخرج».

(٣) في (أ): «فيفتح».

(٤) في (أ): «ريتم».

(٥) ينفرد المؤلّف ـ رحمه الله ـ بهذه الأخبار عن صقليّة.
وقد نقلها «ميخائيل أماري» في: نصوص المكتبة العربية الصقليّة ص ٢٢٩ ـ ٢٣١.

(٦) في الباريسية و(ب) «بزيغ».

(٧) في الأوربية: «بيته».

(٨) في الأوربية: «تلمسة».

فلمّا سمع عبدالرحمن خبر هذه الوقعة عظم عليه، فجهّز عسكراً كبيراً، واستعمل عليه ابنه محمّداً، وسيّره إلى موسى في شهر رمضان من سنة تسع وعشرين ومائتين، وتقدّم محمّد إلى بَنْبُلُونة، فأوقع عندها بجمعٍ كثير من المشركين، وقتل فيها غرسية وكثير من المشركين.

ثمّ عاد موسى إلى الخلاف على عبدالرحمن، فجهّز جيشاً كبيراً وسيّرهم إلى موسى، فلمّا رأى ذلك طلب المسالمة، فأُجيب إليها، وأعطى[1] ابنه إسماعيل رهينة، وولاّه عبد الرحمن مدينة تُطِيلَة، فسار موسى إليها فوصلها، وأخرج كلّ مَنْ يخافه، واستقرّ فيها[2].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة أعطى الواثق أشناسَ تاجاً ووشاحَيْن[3].

وفيها مات أبو تمّام حبيب بن أَوْس الطّائيُّ الشاعر[4].

وفيها غلا السعر بطريق مكّة، فبلغ الخبز كلّ رطل بدرهم، وراوية الماء بأربعين درهماً[5]، وأصاب الناسَ في الموقف حرّ شديد، ثم أصابهم مطر فيه بردٌ، واشتدّ البرد عليهم بعد ساعة من ذلك (الحرّ)[6] وسقطت قطعة من الجبل عند جَمْرة العَقَبة، فقتلت عدّة من الحجّاج[7].

وحجّ بالناس محمّد بن داود[8].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي عبدالملك بن عبدالعزيز[9] أبو نصر التَّمار الزّاهد، وكان عمره إحدى

---

(١) في الأوربية: «وأعطا».

(٢) البيان المغرب ٢/ ٨٧ (في حوادث سنة ٢٢٩ هـ).

(٣) الطبري ٩/ ١٢٤، المنتظم ١١/ ١٢٩.

(٤) انظر عن (أبي تمّام الشاعر) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ). ص ١٢٥ ـ ١٢٩ رقم ٩٦ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته وتوفي سنة ٢٣١ هـ. (تاريخ بغداد ٨/ ٢٥٢) ولهذا يقتضي أن يحوَّل من هنا.

(٥) في الأوربية: «درهم».

(٦) من (ب).

(٧) الطبري ٩/ ١٢٤، تاريخ العظيمي ٢٥٢، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٦٣، المنتظم ١١/ ١٢٩، تاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٣١، البداية والنهاية ١٠/ ٢٩٩، شفاء الغرام (بتحقيقنا ٢/ ٣٤٥).

(٨) المحبّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٩، المعرفة والتاريخ ١/ ٢٠٧، تاريخ الطبري ٩/ ١٢٤، مروج الذهب ٤/ ٤٠٥، تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٣، المنتظم ١١/ ١٢٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٦٣.

(٩) في طبعة صادر ٧/ ٩ «عبدالملك بن مالك بن عبدالعزيز»، وفي (ب): «عبدالوهاب». والصواب ما أثبتناه

وتسعين سنة، وكان قد أضرّ.

ومحمّد بن عبيدالله[1] بن عمرو[2] بن معاوية بن عمرو بن عُتبة بن أبي سُفيان العُتبيُّ الأمويُّ البصريُّ أبو عبدالرحمن، وكان عالماً بالأخبار والآداب.

وأبو سليمان داود الأشقر السِّمْسار المحدِّث[3].

عن مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٢٦٨ ـ ٢٧٠ رقم ٢٦٥.

(١) في طبعة صادر ٩/٧ «عبد»، وما أثبتناه هو الصواب عن مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٣٦٧، ٣٦٨ رقم ٣٧٩.

(٢) في طبعة صادر ٩/٧ «عمر»، والتصويب من (ب) ومصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (داود الأشقر) في:
أخبار القضاة لوكيع ١٩/٢، وتاريخ بغداد ٣٦٥/٨، ٣٦٦ رقم ٤٤٦٣، وتاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ١٦٢ رقم ١٣٦.

٢٢٩
ثم دخلت سنة تسعٍ وعشرين ومائتين

في هذه السنة حبس الواثق الكُتّاب، وألزمهم أموالاً عظيمة، وأخذ من أحمد بن إسرائيل[١] ثمانين ألف دينار بعد أن ضربه، ومن سليمان بن وهْب كاتب إيتاخ أربع مائة ألف دينار، ومن إبراهيم بن رياح[٢] وكتّابه مائة ألف دينار، ومن أحمد بن الخصيب[٣] وكُتّابه ألف ألف دينار، ومن نجاح ستّين ألف دينار، ومن أبي الوزير مائة ألف وأربعين ألف دينار[٤].

وكان سبب ذلك أنّه جلس ليلة مع أصحابه، فسألهم عن نكبة البرامكة، فحكى له عرود[٥] بن عبدالعزيز الأنصاريُّ أنّ جارية لعدول[٦] الخيّاط أراد الرشيد شراءها، (فاشتراها)[٧] بمائة ألف دينار، وأرسل إلى يحيى بن خالد أن يُعطيه (ذلك، فقال يحيى: هذا مفتاح سوء، إذا أخذ ثمن جارية بمائة ألف دينار، فهو أحرى أن يطلب المال على قدر ذلك)[٨]، فأرسل يحيى إليه: إنّني لا أقدر على هذا المال؛ فغضب الرشيد، وأعاد: لا بدّ منها، فأرسل يحيى قيمتها دراهم، فأمر أن تُجعل على طريق الرشيد ليستكثرها،

---

(١) هكذا هنا وتاريخ الطبري. وفي: المنتظم ١١/١٤٤، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٣٣ «أحمد بن أبي إسرائيل».

(٢) هكذا في طبعة صادر ٧/١٠، وفي (أ) وتاريخ الطبري: «رباح» بالباء الموحدّة.

(٣) في (أ): «وهب».

(٤) تاريخ الطبري ٩/١٢٥، تجارب الأمم ٦/٥٢٧، ٥٢٨، تاريخ العظيمي ٢٥٣، المنتظم ١١/١٤٤، نهاية الأرب ٢٢/٢٦٣، المختصر في أخبار البشر ٢/٣٥، تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٣٣، البداية والنهاية ١٠/٣٠١، النجوم الزاهرة ٢/٢٥٦.

(٥) في نسخة المتحف البريطاني والباريسية، و(ب): «عرور»، وفي (أ): «عدور»، وفي تاريخ الطبري ٩/٢٥: «عزُّون».

(٦) في الباريسية و(ب): «لغون»، وفي تاريخ الطبري ٩/١٢٦ «لعَوْن».

(٧) من (أ).

(٨) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

ففعل ذلك، فاجتاز الرشيد بها، فسأل عنها، فقيل: هذا ثمن الجارية فاستكثرها فأمر بردّ الجارية، وقال لخادم له: اضمُمْ إليك هذا[1] المال، واجعل لي بيت مال لأضمّ إليه ما أريد، وسمّاه «بيت مال العروس»، وأخذ في التفتيش عن الأموال، فوجد البرامكة قد فرّطوا فيها.

وكان يحضر عنده مع سُمّاره رجل يعرف بأبي العود له أدب، فأمر ليلةً له بثلاثين ألف درهم، فمطله بها يحيى، فاحتال أبو العود في تحريض الرشيد على البرامكة، وكان قد شاغ تغير الرشيد عليهم، فبينما هو ليلة عند الرشيد يحدّثه، وساق الحديث إلى أن أنشده قول عمر بن أبي ربيعة:

وَعَدَت هندٌ، وما كانَت تعِدْ ... ليتَ هنداً أنجَزَتْنا[2] ما تَعِد[3]

واستبدّت مرّةً واحدةً ... إنّما العاجز مَنْ لا يَستَبِدّ[4]

فقال الرشيد: أجلْ إنّما العاجز مَنْ لا يستبدّ.

وكان يحيى قد اتّخذ من خُدّام الرشيد خادماً يأتيه بأخباره، فعرّفه ذلك، فأحضر أبا العود، وأعطاه ثلاثين ألف درهم، ومن عنده عشرين ألف درهم، وأرسل إلى ابنيه الفضل وجعفر فأعطاه كلّ واحد منهما عشرين ألفاً، وجدّ الرشيد في أمرهم حتى أخذهم، فقال الواثق: صدق والله جدّي إنّما العاجز من لا يستبدّ، وأخذ في ذكر الخيانة[5] وما يستحقّ أهلها، فلم يمضِ غير أسبوع حتّى نكبهم[6].

وفيها وليَ شير باسبان[7] لإيتاخ اليمنَ، وسار إليها.

وفيها تولّى محمّد بن صالح بن العبّاس المدينة[8].

(وحجّ)[9] بالناس محمّد بن داود[10].

---

(١) في الباريسية زيادة: «كتب قال». وفي (ب): «اكتب قال».

(٢) في (أ): «تجزينا».

(٣) في الباريسية و(ب) تأخّر هذا البيت وتقدّم الذي بعده.

(٤) البيتان في: ديوان عمر بن أبي ربيعة ٣٢٠ مع اختلاف في الألفاظ، وتاريخ الطبري ١٢٧/٩.

(٥) في (ب): «الجبّانة».

(٦) الطبري ١٢٥/٩ - ١٢٨.

(٧) في (أ): «سارِيامنان»، وفي الباريسية: «شيرباسيان» وفي (ب): «شيرباميان»، وفي تاريخ الطبري ١٢٨/٩ «شارباميان».

(٨) الطبري ١٢٨/٩.

(٩) من (أ).

(١٠) المحبّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٩، المعرفة والتاريخ ٢٠٨/١، تاريخ الطبري ١٢٨/٩، مروج الذهب ٤٠٥/٤، تاريخ العظيمي ٢٥٢، المنتظم ١٤٤/١١، نهاية الأرب ٢٦٣/٢٢.

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي خَلَف بن هشام البزّار[1] المقرىء في جُمَادَى الأولى.

البزّار: بالزّاي المعجمة، والراء المهملة.

(١) انظر عن (خلف بن هشام) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ١٥٤ ـ ١٥٧ رقم ١٢٩ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

٢٣٠
ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين

ذكر مسير بُغا إلى الأعراب بالمدينة

وفي هذه السنة وجّه الواثق بُغا الكبير إلى الأعراب الذين أغاروا بنواحي المدينة.

وكان سبب ذلك أنّ بني سُلَيْم كانت تفسد حول المدينة بالشرّ، ويأخذون مهما أرادوا من الأسواق بالحجاز بأيّ سِعْر أرادوا، وزاد الأمر بهم إلى أن وقعوا بناس من بني كِنانة وباهلة[١]، فأصابوهم، وقتلوا بعضهم في جُمَادَى الآخرة من سنة ثلاثين ومائتين، فوجّه محمّد بن صالح عامل المدينة إليهم حمّادَ بن جرير الطبري وكان مَسْلَحةً لأهل المدينة، في مائتي فارس، وأضاف إليهم جُنداً غيرهم، وتبِعهم متطوّعة، فسار إليهم حمّاد، فلقيهم بالرويثه[٢]، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت سودان المدينة بالناس، وثبت حمّاد وأصحابه، وقريش والأنصار، وقاتلوا قتالاً عظيماً، فقُتل حمّاد وعامة أصحابه وعدد صالح من قريش والأنصار، وأخذ بنو سُليم الكراع، والسلاح، والثياب، فطمعوا[٣]، ونهبوا القرى والمناهل ما بين مكّة والمدينة، وانقطع الطريق.

فوجّه إليهم الواثق بُغا الكبيرَ أبا موسى في جمع من الجُند، فقِدم المدينة في شعبان، فلقيهم ببعض مياه الحَرّة من وراء السُّوارِقيَّة قريتهم[٤] التي يأوون[٥] إليها، وبها حصون، فقتل بُغا منهم نحواً[٦] من خمسين، رجلاً، وأسر مثلهم، وانهزم الباقون، وأقام بُغا بالسُّوارقيَّة، ودعاهم إلى الأمان على حكم الواثق، فأتوه متفرّقين، فجمعهم، وترك مَنْ يُعرف بالفساد، وهم زُهاء ألف رجل، وخلّى سبيل الباقين، وعاد بالأسرى إلى المدينة في

---

(١) في (ب): «والبادية».

(٢) في (أ): «بالرومية»، وفي الباريسية و(ب): «بالروسه».

(٣) في (ب): «فقطعوا الطريق».

(٤) في (أ): «والسوارقية».

(٥) في الأوربية: «ياون».

(٦) في الأوربية: «نحو».

ذي القعدة سنة ثلاثين، فحبسهم، ثمّ سار إلى مكة.

فلمّا قضى[1] حجّه سار إلى ذات عِرق بعد انقضاء الموسم، وعرض على بني هلال مثل الذي عرض على بني سليم، فأقبلوا، وأخذ من المفسدين نحواً[2] من ثلاثمائة رجل، وأطلق الباقين، ورجع إلى المدينة، فحبسهم[3].

ذكر وفاة عبدالله بن طاهر[4]

وفيها مات عبدالله بن طاهر بنَيسابور في ربيع الأوّل، وهو أمير خُراسان، وكان إليه الحرب، والشرطة، والسّواد (والرّي)[5]، وطَبَرستان، وكرْمان، وخُراسان، وما يتّصل بها؛ وكان خراج هذه الأعمال، يوم مات، ثمانية وأربعين ألف ألف درهم، وكان عمره ثمانياً وأربعين سنة، وكذلك عمر والده طاهر.

واستعمل الواثق على أعماله كلّها ابنه طاهر بن عبدالله[6].

ذكر شيء من سيرة عبدالله بن طاهر

لمّا وليَ عبدالله خُراسانَ استناب بنَيسابور محمّد بن حُميد الطاهريَّ، فبنى داراً، وخرج بحائطها في الطريق، فلمّا قدِمها عبدالله جمع الناس، وسألهم عن سيرة محمّد، فسكتوا، فقال بعض الحاضرين: سكوتهم يدلّ على سوء سيرته، فعزله عنهم، وأمره بهدم ما بنى في الطريق.

وكان يقول: ينبغي أن يُبذل العلم لأهله وغير أهله، فإنّ العلم أمنع لنفسه من أن يصير إلى غير أهله.

وكان يقول: سِمَنُ الكيس، ونُبْلُ[7] الذِّكر لا يجتمعان[8] أبداً.

---

(١) في الأوربية: «أقصى».

(٢) في الأوربية: «نحو».

(٣) تاريخ الطبري ٩/١٢٩ - ١٣١، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٨٠، المنتظم ١١/١٥٠، ١٥١، نهاية الأرب ٢٢/٢٦٣ - ٢٦٤، تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٣٥، البداية والنهاية ١٠/٣٠٢، النجوم الزاهرة ٢/٢٥٧.

(٤) انظر عن (عبدالله بن طاهر) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٢٩ - ٢٣٤ رقم ٢١١ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٥) من (أ).

(٦) الطبري ٩/١٣١، العيون والحدائق ٣/٥٢٩.

(٧) في طبعة صادر ٧/١٤ «فيل»، وما أثبتناه عن الباريسية، ووفيات الأعيان ٣/٨٧، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٣٣.

(٨) في (أ): «يتفقان».

وكان له جُلَساء، منهم: الفضل بن محمّد بن منصور، فاستحضرهم يوماً، فحضروا، وتأخّر الفضل، ثمّ حضر، فقال له: أبطأتَ عنّي، فقال: كان عندي أصحاب حوائج، وأردتُ دخول الحمّام، (فأمره عبدالله بدخول حمّامه)[1]، وأحضر عبدالله الرقاع التي في حُقّه[2]، فوقّع فيها كلّها بالإجابة[3]، وأعادها، ولم يعلم الفضل.

وخرج من الحمّام، واشتغلوا يومهم، وبكّر أصحاب الرِّقاع إليه، فاعتذر إليهم، فقال بعضهم: أريد رقعتي، فأخرجها ونظر فيها، فرأى خطّ عبدالله فيها، فنظر في الجميع، فرأى خطّه فيها، فقال لأصحابه: خذوا رقاعكم، فقد قُضيتْ حاجاتكم، واشكروا الأمير دوني[4]، فما كان لي سبب.

وكان عبدالله أديباً شاعراً، فمن شعره:

إسمُ مَنْ أهواه[5] إسمٌ حَسَنٌ ... فإذا صَحَّفتَهُ فهو[6] حسَنْ

فإذا أسقَطْتَ منه فاءه، ... كان نَعتاً لهَواه المُختَزَنْ

فإذا أسقطتَ منه ياءه، ... صار فيه بعض أسباب الفِتَنْ

فإذا أسقطت منه راءه، ... صار شيئاً يعتري عندَ الوَسَنْ

فإذا أسقطتَ منه طاءه[7]، ... صار منه عيشُ سكّان المُدُنْ

فسِّروا هذا فَلَنْ[8] يَعرِفَه ... غيرُ من يسبَح في بَحرِ الفِطَنْ

وهذا الاسم هو اسم طريف[9] غلامه.

وكان من أكثر الناس بذْلاً للمال مع عِلم، ومعرفة، وتجربة.

وأكثَرَ الشعراء في مراثيه، فمن أحسن ما قيل فيه، وفي ولاية أبيه طاهر، قول أبي الغمر[10] الطَّبَريّ:

---

(١) في (أ): «فأمر بدخوله حمامه».

(٢) في (ب): «كمه».

(٣) في (ب): «بالإجازة».

(٤) في (أ): «أولى».

(٥) في (ب) والباريسية: «تلواه».

(٦) في الباريسية: «صار».

(٧) في الأوربية: «ظاءه».

(٨) في الأوربية: «فإن لم».

(٩) في الأوربية: «ظريف».

(١٠) في (أ): «العمد».

فأيّامك الأعياد صارت مآتماً[1] وساعاتك الصّعبات[2] صارت خَواشعَا
على أنّنا لم نَعتَقِدْكَ بطاهرٍ وإن كانَ خطباً يُقلِقُ القلبَ راتعاً[3]
وما كنتَ إلاّ الشمسَ غابَتْ وأطْلَعَتْ على إثْرِها بَدراً على الناس طالعاً
(وما كنتَ[4] إلاّ الطَّودَ زال مكانُهُ وأثبَت[5] في مَثْواه رُكناً مُدافعَا
فلولا التُّقَى قُلنا تَناسَخْتُما معاً بدِيعَيْ معانٍ يَفضُلانِ[6] البَدائعَا
وهي طويلة)[7].

ذكر خروج المشركين إلى بلاد المسلمين بالأندلس[8]

في هذه السنة خرج المَجوس من أقاصي بلاد الأندلس في البحر إلى بلاد المسلمين، وكان ظهورهم في ذي الحجّة سنة تسعٍ وعشرين، عند أشبونة[9]، فأقاموا ثلاثة عشر يوماً، بينهم وبين المسلمين بها وقائع، ثمّ ساروا إلى قَادِس[10]، ثمّ إلى شَذُونَة، فكان بينهم وبين المسلمين بها وقائع.

ثمّ ساروا إلى إشبيلية ثامن المحرّم، فنزلوا على اثني عشر فرسخاً منها، فخرج إليهم كثير من المسلمين، فالتقوا، فانهزم المسلمون ثاني عشر المحرَّم، وقُتل كثير منهم.

ثمّ نزلزا على ميلين من إشبيلية، فخرج أهلها إليهم، وقاتلوهم، فانهزم المسلمون رابع عشر المحرّم، وكثُر القتل والأسر فيهم، ولم ترفع المَجوس السيف عن أحد، ولا عن دابّة، ودخلوا حاجر إشبيلية وأقاموا به يوماً وليلة، وعادوا إلى مراكبهم.

وأقام[11] عسكر عبدالرحمن؛ صاحب البلاد، مع عدّة من القوّاد، فتبادر إليهم المجوس، فثبت المسلمون، وقاتلوهم، فقُتل من المشركين سبعون رجلاً وانهزموا، حتى

(١) في (ب): «قايما».
(٢) في (ب): «الصلوة»، وفي الأوربية: «العصبات».
(٣) في الباريسية و(ب): رايعا».
(٤) في (ب): «فأثبت».
(٥) في الباريسية: «فأثبت».
(٦) في الأوربية: «يفصلان».
(٧) ما بين القوسين من (أ).
(٨) العنوان من (أ).
(٩) في (أ): «اسبويه».
(١٠) في الأصل: «فارس».
(١١) في الأوربية: «وأقاموا».

دخلوا مراكبهم، وأحجم المسلمون عنهم؛ فسمع عبدالرحمن، فسيّر جيشاً آخر غيرهم، فقاتلوا المَجوس قتالاً شديداً، فرجع المجوس عنهم، فتبعهم العسكر ثاني ربيع الأوّل وقاتلوهم، وأتاهم المدد من كل ناحية، ونهضوا لقتال المجوس من كلّ جانب، فخرج إليهم المجوس وقاتلوهم، فكاد المسلمون ينهزمون، ثمّ ثبتوا، فترجّل كثير منهم فانهزم المجوس، وقُتل نحو خمس مائة رجل، وأخذوا منهم أربعة[1] مراكب، فأخذوا ما فيها، وأحرقوها، وبقوا أيّاماً لا يصلون إلى المجوس، لأنّهم في مراكبهم.

ثمّ خرج المجوس إلى لَبْلَة، فأصابوا سبياً، ثمّ نزل المجوس إلى جزيرة قريب قوريس[2]، فنزلوها، وقسموا ما كان معهم من الغنيمة فحمِيَ المسلمون، ودخلوا إليهم في النهر، فقتلوا من المَجوس رجلين، ثم رحل[3] المجوس، فطرقوا شَذُونة فغنموا طعمة وسبياً، وأقاموا يومَيْن.

ثمّ وصلت مراكب لعبدالرحمن، صاحب الأندلس، إلى إشبيلية، فلمّا أحسّ بها المَجوس لحقوا بِلَبْلَة، فأغاروا، وسبوا، ثمّ لحِقوا بأكشونية[4]. ثمّ مضوا إلى باجة[5]، ثمّ انتقلوا إلى مدينة أشبونة، ثمّ ساروا، فانقطع خبرهم عن البلاد فسكن الناس[6].

وقد ذكر بعض مؤرّخي العرب سنة ستٍّ وأربعين خروجَ المجوس إلى إشبيلية أيضاً، وهي شبيهة بهذه، ثمّ فلا[7] أعلمه أهي هذه، وقد اختلفوا في وقتها، أم هي غيرها، وما أقرب أن تكون هي إياها[8]، وقد ذكرتُها هناك لأنّ في كلّ واحدة منهما شيئاً ليس في الأخرى[9].

ذكر عدّة حوادث

[الوَفَيَات]

في هذه السنة مات محمّد بن سَعْد بن منيع[10] (أبو عبدالله)[11]، كاتب الواقديّ، صاحب «الطّبقات».

---

(١) في الأوربية: «أربع».
(٢) أثبتها «دوزي» في بحثه ٢/١٣٤: «ميت مورمس».
(٣) في الأصل: «وخل».
(٤) في الأصل: «بالشونة»، وفي الأوربية: «بأكضونبة».
(٥) في الأصل: «ناحية».
(٦) انظر: البيان المغرب ٢/٨٧، ٨٨.
(٧) في الأوربية: «أفلا».
(٨) في الأوربية: «يكون هي هي».
(٩) انظر: البيان المغرب ٢/٩٧.
(١٠) انظر عن (محمد بن سعد بن منيع) في.
تاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٣٥٥ ـ ٣٥٧ رقم ٣٦٥ وفيه مصادر ترجمته.
(١١) من الباريسية و(ب).

ومحمّد بن يَزْداد[1] بن سُوَيْد المَرْوَزيُّ، كاتب المأمون.

وعليّ بن الجَعْد[2] أبو الحسن الجوهريُّ[3]، وكان عمره ستّاً وتسعين سنة، وهو من مشايخ البخاريّ، وكان يتشيّع.

وفيها مات أشناس التركيُّ[4]، بعد موت عبدالله بن طاهر بتسعة أيّام.

[من الحَوَادِث]

وحجّ هذه السنة إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب، وإليه أحداث الموسم[5].

وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن داود[6].

---

(1) انظر عن (محمد بن يزداد) في:
بغداد لابن طيفور ٦ و١٤٦، والفخري ٢٤٧، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٠٣.

(2) في (أ): «الجعيد».

(3) انظر عن (علي بن الجعد) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٧٨ - ٢٨٢ رقم ٢٨٠ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(4) انظر عن (أشناس) في:
تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٤، ونهاية الأرب ٢٢/٢٦٤.

(5) تاريخ الطبري ٩/١٣١.

(6) المحبّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٩، المعرفة والتاريخ ١/٢٠٨، تاريخ الطبري ٩/١٣١، مروج الذهب ٤/٤٠٥، تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٤، المنتظم ١١/١٥٤.